الفرقان

العدد ١٣١٨ - الاثنين ٢٧ من صفر ١٤٤٨ هـ - ١٠/ ٨ / ٢٠٢٦م

الوثنية تصادم الهوية الإسلامية

ضوابط مفهوم «الحرية» في الإسلام

المنظومة الإدارية في المؤسسات الخيرية

العدد الجديد

السنة التاسعة عشرة
العدد 140 يوليو 2026

أجيالنا

رحلة الأمل

لماذا نُحب الصحابة ؟

خُلُوق .. وإجازة الصيف

مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية

@ajialna.q8
للاستفسار 96903524

بخور معمول
Bakhoor Mamool
6 Tola تولة

الشايع
SINCE 1928 منذ
الشـــايـــع للعطـــور
AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes

العدد ١٣١٨ - الاثنين ٢٧ من صفر ١٤٤٨هـ - ٢٠٢٦/٨/١٠م

Al-Forqan Magazine

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

في هذا العدد

14 الضوابط الشرعية لمفهوم «الحرية» في الإسلام

22 الوثنية تصادم الهوية الإسلامية

26 مدخل لفهم العملية الإدارية في المؤسسات الخيرية

34 حلف الفضول تأسيسٌ لقيم العدل والإنصاف

6 الثاني من أغسطس ذكرى المحنة وتجديد العهد بالوفاء للكويت

10 المُداراة... فِقه الثبات وحُسن إدارة الناس

30 جهود دعاة السُنّة في تصحيح ما أُلحق بالأذان

36 تأصيل معاصر لمنهج السلف في زمن كثرة المناهج

42 الحوار مع الأبناء حصن ووقاية

46 أوراق صحفية: العبث..!

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

الافتتاحية

حاجة البشرية إلى الإسلام

إن أهم ما تميزت به الحضارة الإسلامية أنها رسالة ربانية عالمية، لم تُبعث لقوم دون قوم، ولا لزمان دون زمان، وإنما خاطبت الإنسانية جمعاء؛ فحملت إليها نور التوحيد، وقيم العدل، ومبادئ الرحمة، وأسس العمران، وجاوزت حدود الأوطان والأعراق، وأسهمت في بناء الإنسان وإصلاح المجتمعات، حتى غدت من أعظم الحضارات أثرًا في تاريخ البشرية، ولم يكن انتشارها قائمًا على الهيمنة أو الإكراه، بل على قوة الفكرة، وعدالة التشريع، وسمو الأخلاق، وعمق الإيمان؛ فكانت شاهدًا حيا على أن الإسلام دين هداية وبناء، ورسالة خير وإصلاح للعالمين.

التوحيد أساس الحضارة الإسلامية: بدأ الإسلام بإصلاح أعظم قضية في حياة الإنسان وهي قضية التوحيد وعلاقته بربه؛ فحرره من عبودية البشر والأوثان، وربطه بخالق الكون وحده، ومن هذا التوحيد وُلد الإنسان الحر، الذي لا يخضع إلا للحق، ولا يستمد كرامته إلا من إيمانه، فكانت العقيدة هي الأساس الذي قامت عليه الحضارة الإسلامية كلها.

العلم طريق النهضة: لم تُعرف أمةٌ جعلت العلم عبادة كأمة الإسلام؛ فكان أول ما نزل من السماء، قوله -تعالى-: ﴿اقرأ﴾، فكان رابطا بين العلم والإيمان؛ فانتشرت المكتبات، وتطورت المدارس، وأُنشئت الجامعات، وبرز علماء المسلمين في مختلف العلوم، حتى أصبحت الحضارة الإسلامية منارةً يقصدها طلاب المعرفة من أنحاء العالم.

العدل سر بقاء الأمم: لم تَبْنِ الحضارة الإسلامية سلطانها على الظلم، وإنما على العدل الذي يستوي أمامه البشر قاطبة: قويهم وضعيفهم، مسلمهم وغير مسلمهم؛ فالعدل في الإسلام ليس قيمةً أخلاقية فحسب، بل هو أساس الحكم، وسبب الأمن، وضمان استقرار المجتمعات.

الرحمة روح الحضارة: فلم يكن انتشار الإسلام قائمًا على القهر، بل على الرحمة وحسن المعاملة وعدالة التشريع؛ ولذلك وصف الله رسالة نبيه -صلى الله عليه وسلم- بقوله: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾، فكانت الرحمة خُلقًا مع: الإنسان، والحيوان، والبيئة، وكل ما استخلف الله الإنسان فيه.

الأخلاق هوية الأمة: حين جعل الإسلام مكارم الأخلاق غايةً لرسالته، أقام مجتمعًا قويا على دعائم: الصدق، والأمانة، والعفة، والوفاء، والإحسان. فالأخلاق في الإسلام ليست سلوكًا فرديا، بل هي أساس النهضة، وضمان استمرارها، وحين ضعفت الأخلاق ضعفت الحضارات.

العمران ثمرة الإيمان: لم يدعُ الإسلام إلى الزهد في عمارة الأرض، بل جعل العمل والإتقان والإنجاز عبادةً يؤجر عليها المسلم؛ فازدهرت المدن، وأقيمت المستشفيات، والأوقاف، وشُيدت مؤسسات العلم والرعاية، في صورة حضارية جمعت بين عبادة الله وخدمة الإنسان.

العودة إلى الرسالة: إن العالم اليوم يملك من وسائل القوة ما لم يملكه في أي عصر، لكنه يفتقد كثيرًا من القيم التي تحفظ الإنسان وتصون كرامته؛ ومن هنا فإن حاجة البشرية إلى الإسلام ليست حاجةً إلى تاريخ يُقرأ، بل إلى منهج يُطبق، يعيد التوازن بين المادة والروح، وبين التقدم والأخلاق، وبين القوة والعدل. وإذا أرادت الأمة أن تستعيد مكانتها، فليس أمامها إلا أن تستأنف رسالتها الحضارية، بالرجوع إلى الوحي، وبناء الإنسان، وإحياء العلم، وإقامة العدل، لتعود كما أرادها الله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾(آل عمران:١١٠).

التحول في مسيرة الإنسان: إن الحضارة الإسلامية تعد تحولًا عميقًا في مسيرة الإنسان؛ وقد أصبحت هذه الحضارة شاهدًا خالدًا على أن الإسلام دين بناء وإصلاح، وصناعة للحياة، لا دين عزلة أو جمود، وكلما تمسك المسلمون بهديه عادت إليهم أسباب الريادة والنهضة.

أمين سر جمعية إحياء التراث الإسلامي وليد الربيعة المنصور:

الثاني من أغسطس ذكرى المحنة وتجديد العهد بالوفاء للكويت

وليد الربيعة

أكد أمين سر جمعية إحياء التراث الإسلامي وليد الربيعة المنصور أن الثاني من أغسطس سيظل يومًا راسخًا في الذاكرة الوطنية، تستحضر فيه الكويت واحدةً من أكثر المحطات إيلامًا في تاريخها الحديث، حين تعرضت لأبشع صور العدوان والغدر في محاولة للنيل من سيادتها وطمس هويتها وسلب إرادة شعبها، مؤكدًا إن هذه الذكرى لا تستحضر الألم فحسب، بل تبعث في النفوس معاني الإيمان والثبات والصبر، وتجدد العهد بأن الكويت كانت وستظل -بإذن الله- وطنًا عصيًّا على الانكسار، محفوظًا بعناية الله -تعالى-، ثم بإخلاص أبنائه، ووحدة صفهم، والتفافهم حول قيادتهم الشرعية.

- نستحضر ذكرى الغزو لتعزيز الوحدة الوطنية وترسيخ قيم الانتماء
- ستظل الكويت وطنًا عصيًّا على الانكسار بفضل الله ثم بوحدة شعبها
- تُصان الأوطان بالإيمان الصادق والعمل المخلص وسيادة القانون
- تماسك الجبهة الداخلية هو الحصن الحقيقي في مواجهة التحديات
- قيمنا الإسلامية تدعونا إلى العدل والإصلاح وخدمة الوطن

أصالة الشعب الكويتي

وبين الربيعة: كانت محنة الاحتلال كانت اختبارًا عسيرًا كشف عن أصالة الشعب الكويتي؛ حيث تجلت خلالها أروع صور الصبر والتضحية والوفاء، واجتمعت القلوب على هدف واحد هو تحرير الوطن وصون كرامته، حتى منّ الله على الكويت بنعمة التحرير، وعادت رايتها خفاقة فوق أرضها، رمزًا للعزة والسيادة، وأشار الربيعة إلى أن ما تنعم به الكويت اليوم من أمن وأمان واستقرار يوجب على الجميع استحضار تلك التضحيات، لا باعتبارها مجرد ذكرى تاريخية، وإنما باعتبارها مسؤولية وطنية متجددة تفرض المحافظة على وحدة الوطن، وتعزيز تماسك المجتمع، وصيانة مكتسباته، وترسيخ قيم الانتماء والولاء في نفوس الأجيال.

أهم الدروس

وأوضح الربيعة أن من أهم الدروس التي أفرزتها محنة الغزو أن الأخطار الخارجية، مهما بلغت، لا تكون أشد خطرًا من ضعف الجبهة الداخلية، مبينًا أن تماسك المجتمع ووحدة الصف الوطني هما الحصن الحقيقي للكويت، والضمانة الأساسية لمواجهة مختلف التحديات.

التمسك بالقيم الإسلامية

وأكد أن هذه الذكرى تجدد في النفوس أهمية التمسك بالقيم الإسلامية الأصيلة، التي تدعو إلى الإصلاح، وتجعل من خدمة الوطن والمحافظة على أمنه ووحدته واجبًا لا يقبل التهاون أو التفريط.

تجديد العهد للكويت

وفي ختام تصريحه، جدّد الربيعة العهد للكويت، بأن تبقى رايتها عالية، ووحدتها راسخة، ورسالتها الإنسانية والحضارية متواصلة، داعيًا الله -تعالى- أن يحفظ الكويت من كل سوء، وأن يديم عليها نعمة الأمن والأمان والاستقرار، وأن يوفق قيادتها الرشيدة لكل خير، ويحفظ شعبها الوفي، لتظل الكويت دائمًا دار عز ووحدة وسلام، وحصنًا منيعًا في وجه كل من أراد بها سوءًا.

لتعزيز روح التعاون والتواصل بين الموظفين

صندوق التكافل بـ(إحياء التراث) ينظم يومًا رياضيًّا واجتماعيًّا

في إطار حرصه على تعزيز بيئة العمل الإيجابية، وتنمية روح التعاون والتواصل بين الموظفين، نظم صندوق التكافل بجمعية إحياء التراث الإسلامي يومًا رياضيا واجتماعيا لموظفي الجمعية من مختلف الإدارات، وذلك يوم الجمعة الموافق ٣١ يوليو ٢٠٢٦، وسط أجواء أخوية مميزة، جمعت بين المنافسة الهادفة والتفاعل الإيجابي، بإشراف المدير التنفيذي للجمعية نواف الصانع ومتابعته.

واشتمل البرنامج على باقة متنوعة من الأنشطة الرياضية والثقافية والترفيهية، صُممت بما يحقق الفائدة والمتعة للمشاركين، ويسهم في تجديد النشاط، وتعزيز روح الفريق، وإيجاد أجواء من الألفة والتواصل بين الموظفين.

ويأتي تنظيم هذه الفعالية انطلاقًا من إيمان الجمعية بأهمية العناية بموظفيها، فهم الركيزة الأساسية في نجاح العمل المؤسسي، وحرصها على توفير بيئة عمل محفزة تعزز روح الفريق، وترسخ قيم التعاون والتكامل بين العاملين، بما ينعكس إيجابًا على جودة الأداء والإنتاجية.

وأكد القائمون على الفعالية أن مثل هذه البرامج تسهم في توثيق العلاقات الأخوية بين الموظفين، وكسر روتين العمل اليومي، وتنمية روح المبادرة والتنافس الإيجابي، فضلًا عن تعزيز الانتماء المؤسسي، وإيجاد بيئة عمل يسودها التعاون والتآلف.

وقد أسهمت الفعالية في تحقيق العديد من الثمرات الإيجابية، من أبرزها رفع الروح المعنوية للموظفين، وتعزيز العمل بروح الفريق الواحد، وتوسيع دائرة التواصل بين مختلف الإدارات، وترسيخ مفهوم أن بيئة العمل الناجحة تقوم على التوازن بين الجدية في الإنجاز، والاهتمام بالجوانب الاجتماعية والإنسانية للعاملين.

وفي ختام اليوم، جرى توزيع عدد من الهدايا على الفرق الفائزة، كما عبّر المشاركون عن سعادتهم بهذه المبادرة، مشيدين بحسن التنظيم وتنوع البرامج، ومؤكدين أن مثل هذه اللقاءات تجدد الحماس لمواصلة العمل والعطاء، وتسهم في تعزيز العلاقات بين الموظفين، وترسيخ قيم التعاون والانتماء المؤسسي، شاكرين لصندوق التكافل وإدارة الجمعية على اهتمامهما بتنظيم مثل هذه الفعاليات الهادفة.

تكريم الفريق الفائز في المسابقة الثقافية

المشاركون يؤدون صلاة العشاء

برامج قرآنية وأنشطة تربوية وإعلامية

مركز تراث محافظتي الأحمدي ومبارك الكبير يواصل رسالته الدعوية

واصل مركز عمل محافظتي الأحمدي ومبارك الكبير بجمعية إحياء التراث الإسلامي تنفيذ برامجه الدعوية والتربوية والإعلامية خلال عام ٢٠٢٦م، من خلال منظومة متكاملة من الأنشطة والبرامج التي استهدفت مختلف شرائح المجتمع، وأسهمت في نشر العلم الشرعي، والعناية بكتاب الله -تعالى-، وترسيخ القيم الإسلامية والوطنية، وذلك عبر عدد من اللجان والمشروعات المتخصصة.

لجنة الكلمة الطيبة

حرصت لجنة الكلمة الطيبة على إقامة سلسلة من المحاضرات والدروس الشرعية في المساجد والدواوين بمختلف مناطق المحافظتين، تناولت موضوعات عقدية وإيمانية وتربوية واجتماعية تلامس احتياجات المجتمع، وشارك في تقديمها عدد من المشايخ والدعاة، وشهدت حضورًا وتفاعلًا طيبًا من رواد المساجد وأهالي المناطق، بما يعكس أثر هذه البرامج في نشر العلم الشرعي وتعزيز الوعي الديني، وقد تنوعت المحاضرات بين اللقاءات العامة والدروس الأسبوعية والبرامج الموسمية، بما يحقق رسالة الجمعية في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

حلقات القرآن الكريم

حظيت حلقات القرآن الكريم باهتمام كبير، باعتبارها من أهم البرامج التربوية التي تعنى ببناء الناشئة وربطهم بكتاب الله -تعالى-؛ حيث بلغ عدد الحلقات

في محافظتي الأحمدي ومبارك الكبير ٣١ حلقة قرآنية، توزعت على عدد من المساجد والمراكز، وشارك في هذه الحلقات ٤١٣ طالبًا، منهم: ٢٨٠ طالبًا في محافظة الأحمدي، و١٣٣ طالبًا في محافظة مبارك الكبير، وأظهرت المتابعة أن مستوى الطلاب من حيث الحفظ والالتزام بالحضور جاء جيدًا، وهو ما يعكس الجهود المبذولة من المشرفين والمعلمين وأولياء الأمور في متابعة الطلاب وتحفيزهم.

ولم تقتصر البرامج على الجانب التعليمي فحسب، بل تم تنظيم رحلات ترفيهية وتربوية لطلاب الحلقات؛ بهدف تعزيز روح الأخوة بينهم، وإيجاد بيئة تربوية جاذبة تجمع بين الفائدة

• نجح البرنامج في استقطاب ٨٠ مستفيدًا خلال شهر يونيو ٢٠٢٦ بمشاركة فاعلة من مختلف المراحل العمرية

والمتعة، وتسهم في ترسيخ القيم الإيجابية لدى المشاركين.

اللجنة الإعلامية

وفي الجانب الإعلامي، واصلت اللجنة الإعلامية دورها في دعم البرامج الدعوية وإبراز أنشطة المركز عبر وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي؛ حيث أنجزت خلال العام: مونتاج ٢٥ فيديو دعويًا، تناولت موضوعات متنوعة في التوعية والإرشاد والدعوة، وتصميم ٤٥ صورة وطنية ودعوية، دعمت المناسبات الوطنية والبرامج الشرعية والأنشطة المختلفة، وأسهمت في إيصال الرسائل التوعوية بطريقة احترافية وجاذبة، ويأتي هذا النشاط الإعلامي في إطار مواكبة وسائل الاتصال الحديثة، وإيصال الرسالة الدعوية إلى أكبر شريحة ممكنة من أفراد المجتمع.

مركز (قيم وهمم)

كما واصل مركز (قيم وهمم) بمحافظة مبارك الكبير أداء رسالته التربوية في غرس القيم الإسلامية وتنمية الشخصية الإيجابية لدى الناشئة والشباب، من خلال برامج تربوية وأنشطة هادفة تسعى إلى بناء جيل معتز بدينه، واعٍ بمسؤوليته، وقادر على الإسهام الإيجابي في خدمة مجتمعه.

نتائج وإنجازات

أسهمت هذه البرامج في تحقيق عدد من النتائج الإيجابية، من أبرزها:

- تعزيز حضور البرامج الدعوية في المحافظتين.
- توسيع دائرة العناية بطلاب حلقات القرآن الكريم.
- المحافظة على مستوى جيد من الحفظ والانضباط لدى الطلاب.
- تقديم محتوى إعلامي دعوي ووطني احترافي يخدم رسالة الجمعية.
- دعم الجوانب التربوية والترفيهية للطلاب بما يعزز ارتباطهم بالمساجد وحلقات القرآن.
- ترسيخ القيم الإسلامية والوطنية لدى مختلف فئات المجتمع.

ويؤكد مركز عمل محافظتي الأحمدي ومبارك الكبير من خلال هذه الجهود مواصلة رسالته في خدمة المجتمع، والعناية بالقرآن الكريم، ونشر العلم الشرعي، وتقديم برامج دعوية وتربوية وإعلامية تسهم في بناء الفرد الصالح وتعزيز القيم الأصيلة، تحقيقًا لرسالة جمعية إحياء التراث الإسلامي في خدمة الدين والمجتمع.

• حظيت حلقات القرآن الكريم باهتمام كبير، باعتبارها من أهم البرامج التربوية التي تعنى ببناء الناشئة وربطهم بكتاب الله تعالى

• لم تقتصر البرامج على الجانب التعليمي فحسب بل تم تنظيم رحلات ترفيهية وتربوية لطلاب الحلقات

• أسهمت هذه البرامج في تحقيق دعم الجوانب التربوية والترفيهية للطلاب بما يعزز ارتباطهم بالمساجد وحلقات القرآن

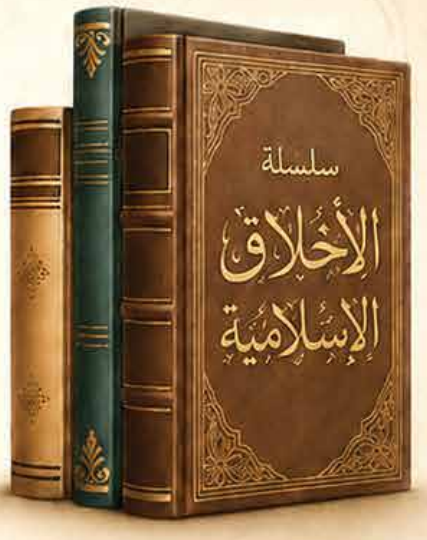

سلسلة الأخلاق الإسلامية

المُداراة
فِقه الثبات وحُسن إدارة الناس

(١-٣)

الشيخ: ناظم سلطان المسباح

ليس كل لين ضعفًا، ولا كل شدة قوة، ولا كل صراحة شجاعة؛ فقد تكون الشدة عجزًا عن ضبط النفس، وتكون الصراحة ستارًا لسوء الخلق، ويكون الرفق قوة لا يقدر عليها إلا من ملك نفسه، وأحسن تقدير المواقف، وعرف أن الغاية من الكلام إصلاح الناس لا الانتصار عليهم، ومع ذلك يربط بعض الناس الثبات بالصدام، والصدق بالغلظة؛ فإذا رأوا داعية أو مصلحًا أو مسؤولًا يلين في خطابه، أو يتغاضى عن هفوة، أو يؤجل مواجهة إلى وقت أنسب، رموه بالضعف والتنازل، وهذا ناشئ عن الخلط بين المداراة المشروعة والمداهنة المحرمة؛ فالمداراة تحفظ الحق وتحسن عرضه، أما المداهنة فتضيعه طلبًا لرضا الناس أو لمصلحة شخصية.

ما المداراة؟

المداراة خُلق يقوم على الرفق بالناس، واحتمال شيء من جفائهم، والتغاضي عن بعض هفواتهم، ولين الخطاب معهم؛ دفعًا لشر، أو جلبًا لمصلحة، أو إبقاءً لباب الإصلاح مفتوحًا، من غير تنازل عن أصل شرعي، ولا إقرار لباطل، ولا تضييع لحق واجب، فقد يسكت العاقل عن كلمة طائشة لئلا تشعل خصومة، ويؤخر النصيحة حتى تتهيأ النفس لقبولها، ويحسن معاملة من يعرف سوء خلقه اتقاءً لفحشه لا ثقةً بطويته، ويتجاوز عن حق شخصي حمايةً لعلاقة أو مصلحة عامة، فالمداراة لا تغير الحق، وإنما تغير طريقة عرضه، ولا تبيح المنكر، وإنما تختار أنفع الطرائق في معالجته، وليست الحكمة أن تقول كل ما تعرف، ولا أن تقول الحق في كل وقت وبالطريقة نفسها؛ فإن للكلمة زمانًا، وللنصيحة مقامًا، وللنفوس أبوابًا.

المداراة في هدي القرآن

قال الله -تعالى-:﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت:٣٤)، فأمر باختيار الوسيلة الأقرب إلى إصلاح المخطئ، وإطفاء العداوة، وحماية الحق، وقال -سبحانه-:﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف:١٩٩)، فجمعت الآية أصول سياسة الناس: قبول الميسور من أخلاقهم، وأمرهم بالخير، وعدم استنزاف النفس في مجادلة كل جاهل؛ لأن من وقف عند كل كلمة، وخاصم في كل هفوة، تبدد عمره في المعارك الصغيرة، وشُغل عن المقاصد الكبرى.

وأمر الله موسى وهارون -عليهما السلام- أن يقولا لفرعون:﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه:٤٤)، ولم يكن لين القول مدحًا لفرعون، ولا تنازلًا عن التوحيد؛ وإنما اختيارًا للأسلوب الأليق بالدعوة وإقامة الحجة.

وقال -سبحانه- مخاطبًا نبيه -ﷺ-:﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران:١٥٩)؛ فالناس قد ينفرون من النصيحة لا لفسادها، ولكن لغلظة الناصح؛ وكم من كلمة صحيحة أفسدها سوء الأسلوب! وكم من قضية عادلة أضعفها طُش المدافعين عنها!

الرفق قوة لا ضعف

المداراة فرع عن الرفق، قال النبي -ﷺ-: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه». أخرجه مسلم (٢٥٩٤)، فالرفق يزين النصيحة، ويقرب القلوب، ويعين المخطئ على الرجوع، أما العنف فيدفعه إلى المكابرة، ويحول المسألة من بحث عن الصواب إلى صراع على الكرامة. وليس معنى الرفق التنازل عن الحق، وإنما تقديمه في الثوب الأقرب إلى القبول، وألا تستعمل الشدة حيث تكفي الكلمة اللينة.

وقد سئل معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- كيف حكم الشام أربعين سنة ولم تحدث فتنة، فقال: «إني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت؛ كانوا إذا مدوها أرخيتها، وإذا أرخوها مددتها». مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٥/٥٣، والقوي حقًا من يملك زمام نفسه، قال النبي -ﷺ-: «ليس الشديد بالصُّرَعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب». أخرجه البخاري (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩)؛ فالقوة ليست في سرعة الرد، وإنما في اختيار الرد المناسب، وألا يقهرك غضبك، ولا يسلبك السفيه اتزانك.

في المدرسة النبوية

استأذن رجل على النبي -ﷺ-، فقال قبل دخوله: «بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة»، فلما دخل ألان له القول وانبسط إليه، فلما سألته عائشة -رضي الله عنها- قال: «يا عائشة، متى عهدتني فحاشًا؟ إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره». أخرجه البخاري (٦٠٣٢)، ومسلم (٢٥٩١)

فلم يمدح النبي -ﷺ- ما في الرجل من سوء، ولكنه عامله بما يدفع شره، فالمنافق يمدح الباطل طمعًا، أما المداري فيلين في المعاملة اتقاءً للشر، مع معرفته بحقيقة صاحبه.

ومن ذلك موقفه -ﷺ- من عبدالله بن أُبيّ بن سلول؛ فقد أثار العصبية بين المسلمين، فطلب عمر -رضي الله عنه- الإذن في قتله، فقال النبي -ﷺ-: «دعه، لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه». أخرجه البخاري (٤٩٠٥)، ومسلم (٢٥٨٤)، فلم يكن تركه عجزًا ولا رضا بنفاقه، وإنما نظرًا في مآلات الفعل؛ إذ كان قتله سيمنح أعداء الدعوة مادة يصدون بها الناس عن الإسلام، ويفتح فتنة أعظم. وهذا هو فقه المآلات: ألا يقف الإنسان عند الفعل المباشر، بل ينظر إلى نتائجه وما قد يصنعه الخصوم به.

وكان النبي -ﷺ- يستبقي العهود ما دام الطرف الآخر قائمًا بها، فإذا وقع الغدر انتقل من الرفق إلى الحزم. فالمداراة تقدر بقدرها، وتنتهي حين تصبح ذريعة إلى تمادي المعتدي أو ضياع الحقوق.

المداراة ليست مداهنة

قد تتشابه المداراة والمداهنة في الظاهر؛ لأن كلتيهما قد تتضمن لينًا أو سكوتًا، ولكنهما تفترقان في الحقيقة، فالمداراة بذل شيء من مصالح الدنيا لصيانة الدين أو دفع الشر، أما المداهنة فهي التنازل عن شيء من الدين طلبًا للدنيا.

المداري يلين في العبارة، لكنه لا يغير الحكم، ويسكت عن هفوة، لكنه لا يقر منكرًا. أما المداهن فيسكت عن الظلم خوفًا على منصبه، ويزين الباطل طمعًا في المال أو القرب، ويتحول مع اتجاه القوة.

فالمداري ثابت في أصوله، مرن في وسائله، أما المداهن فمرن في أصوله، متشدد فيما يخدم مصالحه، ومن يجامل أصحاب النفوذ في باطلهم، ثم يغلظ على الضعفاء، ليس مداريًا، وإنما هو خائف طامع.

• كان النبي -ﷺ- أحكم الناس في تعاملاته فلم يكن يجعل كل إساءة قضية ولا كل مخالف عدوًا مع ثباته الكامل على الحق

• المداراة خُلُق يقوم على الرفق بالناس واحتمال شيء من جفائهم والتغاضي عن بعض هفواتهم ولين الخطاب معهم

• المداراة لا تغير الحق وإنما تغير طريقة عرضه ولا تبيح المنكر وإنما تختار أنفع الطرائق في معالجته

• المداراة بذل شيء من مصالح الدنيا لصيانة الدين أو دفع الشر أما المداهنة فهي التنازل عن شيء من الدين طلبًا للدنيا

شرح كتاب البيوع من صحيح مسلم

باب: مَنْ اسْتَلَفَ شيئاً فقضى خيراً منه، وخَيْرُكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- حَقٌّ؛ فَأَغْلَظَ لَهُ؛ فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ -ﷺ-، فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «إِنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مَقَالاً»، فَقَالَ لَهُمْ: «اشْتَرُوا لَهُ سِنًّا؛ فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ» فَقَالُوا: إِنَّا لَا نَجِدُ إِلَّا سِنًّا هُوَ خَيْرٌ مِنْ سِنِّهِ، قَالَ: «فَاشْتَرُوهُ فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ؛ فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَوْ خَيْرُكُمْ، أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً»؛ الحديث رواه مسلم في المساقاة (٣/١٢٢٤) وبوّب عليه بمثل تبويب المنذري.

في هذا الحَديث يُخبرُ أبو هُريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنَّ رجُلا كانَ لَه عَلى رَسولِ اللهِ -ﷺ- دَيْنٌ، فَجاء إلى رَسولِ اللهِ -ﷺ- يَطلُبُ منه قَضاءَ الدَّين، وأساءَ في طَلَبِه منَ النَّبيِّ -ﷺ- بأنْ غلَّظَ وشدَّدَ في المُطالَبة، «فَهَمَّ بِه أصْحابُ رَسولِ اللهِ -ﷺ- و-رَضيَ اللهُ عنهم-»، أي: أرادُوا به شرّاً وإيذاءً، إمّا بالقول أو بالفعل، أو بأخذه ليُقام عليه الحُكم. ولكنَّهم مَنَعوا أنْفُسَهم منْ ذلك؛ أدَباً مَعه -ﷺ-. فَقالَ لهم -ﷺ-: «دَعُوهُ» أي: اتْرُكوه ولا تَتعرَّضُوا له، وهذا من حُسْنِ خُلقه -ﷺ- وكرَمه، وقوَّة صَبْره على الجُفاة، مع قُدرته على الانتقام منهم.

قوله: «فَإِنَّ لِصاحِبِ الحَقِّ مَقالاً» أي: فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قَدْ جَعَلَ لِصاحِبِ الحَقِّ-سَواءً كانَ دائناً أو مُؤَجِّراً أو أجيراً- الحَقَّ في المُطالَبة بحَقِّه، شَريطةَ عَدَم التَّعَدِّي عَلى غَيرِه؛ قال المناوي: «إنّ لصَاحب الحَقّ» أي: الدَيْن، «مقالاً» أي: صَولةَ الطّلب، وقوّة الحُجّة».

إنّ لصَاحبِ الحقّ مَقَالاً..

وقال النووي: «إنّ لصَاحبِ الحقّ مَقَالاً» فيه: أنّه يُحْتمَل منْ صاحب الدَيْن الكلام المُعْتاد في المُطالبة، وهذا الإغلاظ المَذْكور؛ مَحْمولٌ على تَشدّدٍ في المُطالبة، ونحو ذلك منْ غير كلام فيه قدحٌ أو غيره، ممّا يَقتضي الكُفْر، ويُحْتَمَل أنّ القائلَ الذي له الدَّين؛ كان كافراً منَ اليهود أو غيرهم، والله أعلم».

وقال القرطبي في «المفهم»: «وقوله: كان لرجلٍ على رسول الله -ﷺ- دَيْن، فأغلظ له» هذا الرجل كان منَ اليَهود، فإنّهم كانوا أكثر مَنْ يُعامل بالدَّين، وحُكي: أنّ القول الذي قاله، إنّما هو: إنّكم يا بني عبدالمطلب مُطلٌ! وكذبَ اليهودي، لمْ يكنْ هذا معروفاً منْ أجْداد النّبي -ﷺ- ولا أعمامه، بل المعروف منْهم: الكرَم، والوَفاء، والسَّخاء، وبعيدٌ أنْ يكون هذا القائل مُسْلماً؛ إذْ مقابلة النّبي -ﷺ- بذلك؛ أذى للنّبي -ﷺ-، وأذاه كُفْر». «المُفْهِم لما أَشْكَلَ من تلخيص كتاب مسلم».

وقد جاء في الحديث: عن عبدالله بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أنّ رسُول الله -ﷺ- قال: «مَنْ طَلبَ حَقّاً، فليَطْلبه في عَفَافٍ، وافياً أو غيرَ واف». رواه ابن ماجة وصحّحه الألباني.

● على المُقترض اسْتحضارُ نيّة الأداء عند الأخْذ والعَزم على ذلك والمُسارعة بتسديد الدَّين وعدم تأخير السّدَاد عند القُدرة على القَضَاء

● السيرةُ النّبويّة فيها كثير من المواقف الدالة على حلْمه وعَفْوه -ﷺ- الذي شَمل المُسْلم والكافر والصّديق والعدو

الدَّينُ الذي اسْتَدانه النّبيّ -ﷺ-

وكان الدَّينُ الذي اسْتَدانه النّبيّ -ﷺ- جَمَلاً، فقالَ النَّبيُّ -ﷺ- لأصْحابه -رَضيَ اللّه عنهم-: «اشْتَرُوا لَه سِنًّا» أي: بَعيرًا مُسَاوياً لبَعيره في السِّنِّ، فَأَعْطوه إيَّاهُ، فَلَم يَجدوا إلَّا بَعيراً هو أفضَلَ مِنْ بَعيره في الثَّمن، والحُسن والسِّنِّ، فَأَمَرَهُم النَّبيُّ -ﷺ- أنْ يُعْطوه إيَّاه، وأنْ يُسَدِّدوا لَه الدَّينَ بأفضَلَ ممّا أُخذ منه، وأكْثَرَ قيمةً.

وعلَّلَ -ﷺ- الأمْرَ بإعطائه الأفضلَ، بقوله: «فَإنَّ مِنْ خَيركُم أحْسَنَكم قَضاءً» أي: فإنَّ أفْضَلَكُم في مُعامَلة النَّاس، وأكْثَرَكُم ثَوابًا؛ أحْسَنُكم قَضاءً للحُقوق الَّتي عليه دَينًا أو غَيرَهُ.

السّماحة مِنَ الدائن والمُقْرض

فمن هَدْي نبينا -ﷺ- في الدَّيْن: السّماحة مِنَ الدائن والمُقْرض، والمُسَارعة في القضاء والسّداد، ومِنْ آداب الدّائن والمُقْرض التي علّمها لنا النبي -ﷺ-: أنْ يكون حَسَن الطّلب إذا جاءَ وقتُ سداد دَيْنه، فيَطلب ماله وحقّه بأدَب، وبأحسن طريقة، وألطف عبارة، وهنيئاً لمَنْ رزقه اللّه حُسْن التقاضي، فقد دَعا النبي -ﷺ- له بالرّحمة، كما مضى معنا: حديث جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-: أنّ النّبي -ﷺ- قال: «رَحِمَ اللّه عبدًا سَمْحاً إذا بَاع، سمْحاً إذا اشْتَرى، سَمْحاً إذا قَضَى، سَمْحاً إذا اقْتَضى». رواه البخاري.

إحسان النبي -ﷺ-

وهذا الموقف النّبوي مع هذا الرجل الذي أغلظَ له القول في طَلبه لدَيْنه: ليس فيه عَفْوه عمّن أسَاءَ إليه فقط؛ بل إحْسَانه إليه، كما قال اللّه -تعالى-: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصّلت: ٣٤)، قال السّعدي: «أي: فإذا أسَاءَ إليك مُسيءٌ مِنَ الخَلق، خُصُوصاً مَنْ له حقٌّ كبيرٌ عليك، كالأقارب والأصْحاب ونحوهم، إساءَة بالقول أو بالفعل؛ فقابله بالإحْسان إليه، فإنْ قَطَعك فَصِلْهُ، وإنْ ظلمك، فاعفُ عنه، وإنْ تكلم فيك، غائباً أو حاضراً، فلا تقابله، بل اعفُ عنه، وعامله بالقول اللّيّن، وإن هجرك، وترك خِطابك، فَطيِّبْ له الكلام، وابْذلْ له السّلام، فإذا قابلتَ الإساءة بالإحْسان؛ حَصَل فائدة عظيمة».

اسْتحضارُ نيّة الأدَاء عند الأخْذ

أمّا المَدين والمُقترض: فعليه اسْتحضارُ نيّة الأدَاء عند الأخْذ، والعَزم على ذلك، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن النبي -ﷺ- قال: «مَنْ أخَذَ أمْوالَ الناس يُريدُ أداءها؛ أدّى اللّه عنه، ومَنْ أخَذَها يُريدُ إتْلافَها؛ أتلفه اللّه». رواه البخاري. وعليه كذلك المُسارعة بتسديد الدَين، وعدم تأخير السّدَاد عند القُدرة على القَضَاء، فهذا أقلّ ما يُقابل به معروف الدّائن، والتأخر في السّداد مع القُدْرة عليه مِنَ الظُّلم المُحرّم، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-: عن النبي -ﷺ- قال: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْم». رواه البخاري. ومطل الغني: أي التّسويف وعدم القضاء مع القُدرة.

وإذا حان وقت السداد؛ ولَمْ يجد المَدينُ والمُقْترض ما يُسدّد به دَيْنه، فليَعتذر، وينبغي عليه أنْ يَجتهدَ في الوَفاء، ولوْ أنْ يستدينَ مِنْ إنسانٍ آخر؛ ليردّ للأول دَيْنه الذي حانَ وقت سداده، وقد فعل ذلك النبي -ﷺ-.

● مِنْ آداب الدّائن المُقْرض أنْ يكون حَسَن الطّلب إذا جاءَ وقتُ سداد دَيْنه فيَطلب ماله وحقّه بأدَب وبأحسن طريقة وألطف عبارة

من فوائد الحديث

● أنّ النَّبيُّ -ﷺ- كانَ مُعلِّماً رَحيماً، ومُؤدِّباً رَفيقاً، ومُربِّياً حَليماً، فكانَ إذا رَأى خَطأً لا يُعنِّفُ، ولا يَزجُرُ ولا يُنفِّرُ، وإذا رَأى صَواباً مدَحَهُ، وأثْنى عليه وشَكَرَ له، وجَزى عليه خَيراً، فما أظلّت الخَضْراء، وما أقلّت الغَبْراء، أحسن خُلُقاً مِنْ نبينا محمّد -ﷺ-.

● وفيه: حلمه -ﷺ- مع مَنْ جَهل عليه، وعَفْوه عمّن ظَلَمه، وإحسانه لمن أساء إليه، قال اللّه تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة: ١٣)، قال السّعدي: «أي: لا تُؤاخذهُم بما يَصْدر منهم مِنَ الأذَى، واصْفح، فإنّ ذلك مِنَ الإحْسَان».

● والسيرةُ النّبويّة فيها الكثير مِنَ الأمثلة والمواقف، الدالة على حِلْمه وعَفْوه -ﷺ- الذي شَمل المُسْلم والكافر، والصّديقَ والعدو.

● وفيه: جوازُ المُطالبة بالدَّين إذا حلَّ أجلُه، ولا ينبغي للمَدين مُجافاة صاحب الحق.

● وفيه: التَّوكيلُ في قَضاء الدَّين.

● وَفيه: القَرْضُ في الحيوان.

● وَفيه: أنَّ مَن عليه دَينٌ من قَرض أو غَيره؛ يجوز لَه أنْ يَرُدَّه بأجْوَدَ مِن الَّذي عليه، دونَ أنْ يَشترطَ المقرضُ ذلك؛ فذلك من مَكارم الأخلاق المَحْمودة عُرفًا وشَرعًا.

● قال الحافظ ابن حجر: «وفيه: جوازُ وفاء ما هو أفْضلُ مِنَ المثل المقترَض، إذا لمْ تقع شَرطيّة ذلك في العَقد، فيَحْرمُ حينئذ اتفاقاً، وبه قال الجُمهور».

● وفيه: الصَّبرُ عَلى خُشونة قَولِ الغَريم.

في ضوء الأسس العقدية والممارسات السلوكية

الضوابط الشرعية لمفهوم «الحرية» في الإسلام

إعداد: ذياب أبو سارة

للحرية مكانة مركزية في التصور الإسلامي؛ إذ يقوم هذا التصور على تكريم الإنسان، ومنحه الإرادة والقدرة على الاختيار، وتحميله مسؤولية أقواله وأفعاله؛ غير إن هذه الحرية -بمفهومها الصحيح- ليست تحررًا من كل قيد، ولا ترخيصًا لاتباع الهوى، وإنما هي قدرة واعية ومسؤولية تُمارَس ضمن إطار العبودية لله -تعالى-، وأحكام الشريعة، في ظل مراعاة حقوق الآخرين، ومصالح المجتمع، كما تنطلق الحرية في بُعدها العقدي من تحرير الإنسان من كل صور الاستعباد لغير الله، لتتحقق عبوديته الخالصة له -سبحانه-، وهي عبودية لا تناقض مفهوم الحرية بل تؤسس لها وتحميها.

ويُعدّ مفهوم الحرية من أكثر المفاهيم تداولًا في الخطاب الفكري والسياسي والإعلامي المعاصر، وأصبح في الوقت نفسه من أكثرها التباسًا واضطرابًا؛ إذ يُستعمل تارة للدلالة على كرامة الإنسان وحقه في الاختيار، وتارة أخرى لتسويغ الانفلات من الدين والأخلاق والقيم الاجتماعية، ويعود جانب كبير من هذا الاختلاف إلى تباين المرجعيات الفكرية التي تحدد معنى الحرية وحدودها، وتتصل بجملة من القضايا الجوهرية، من أبرزها: حقيقة الإنسان وغاية وجوده، ومصدر الحقوق والقيم، والعلاقة بين الفرد والمجتمع، وحدود التصرف الشخصي، ومعيار الخير والشر، والجهة المخولة بتنظيم الحريات.

في التصور الإسلامي، لا يُنظر إلى الإنسان بوصفه كائنًا مستقلًا استقلالًا مطلقًا عن خالقه، ولا مالكًا مطلقًا لنفسه وجسده ومـالـه؛ بـل هـو عـبـد للّه؛ مستخلف في الأرض، ومؤتمن على ما وهبه الله من نعم، ومسؤول عن اختياراته.

مفهوم الحُرية في الإسلام

يمكن تعريف الحرية في الإسـلام -رغم أنه مصطلح معاصر-بأنها: تمكين الإنسان من اختيار معتقده وأقواله وأفعاله وتصرفاته المشروعة، دون إكراه أو اعتداء، في إطار عبوديته للّه، وأحكام الشريعة، وحقوق الآخرين، والمصلحة العامة المعتبرة. ويقوم هذا التعريف على أربعة عناصر متكاملة: الاختيار؛ إذ لا معنى للحرية من دون إرادة وقدرة على المفاضلة؛ وانتفاء الإكراه الظالم، سواء صدر عن فرد أو جماعة أو سلطة؛ والمشروعية؛ بحيث لا تتحول الحرية إلى غطاء للعدوان والفساد؛ والمسؤولية؛ إذ يترتب على كل اختيار آثار دينية وأخلاقية وقانونية. وقد تبدو العبودية في التصور المادي نقيضًا للحرية مطلقًا، غير إن الإسلام يفرق بين نوعين من العبودية: عبودية للّه الخالق، وهي عبودية تكريم وهداية، وعبودية للمخلوق أو الهوى، وهي عبودية إذلال واستلاب؛ ذلك أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بلا غاية عليا توجه إرادتـه؛ فإن لم يكن عبدًا للّه أصبح - في الغالب- عبدًا لهواه، أو للمال، أو للمنصب، أو للشهرة، أو لضغط المجتمع، وذلك مصداقًا لقوله -تعالى-: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾ (الجاثية: ٢٣).

● ومن هنا قرر علماء الإسلام أن الحرية الحقيقية هي حرية القلب من التبعية لغير اللّه، وأن الانقياد للشريعة هو في جوهره تحرير للإنسان من الاستعباد البشري والشهواني؛ حيث يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا المعنى: «فالحرية حرية القلب، والعبودية عبودية القلب»، مبينًا أن تعلق القلب بالمخلوقات يجعل الإنسان خاضعًا لها وإن بدا في الظاهر قويًا أو متصرفًا.

ويؤكد الإمام الشاطبي المعنى ذاته حين يحدد مقصد دخول المكلف تحت أحكام الشريعة بقوله: «إخـراج المكلف عـن داعـيـة هـواه، حتى يكون عبدًا للّه اختيارًا، كما هو عبد للّه اضطرارًا»؛ فالتحرر الحقيقي، في هذا الأفق، يبدأ من داخل الإنسان: من تحرير القلب من الهوى والخوف والطمع والتبعية العمياء، ولا تعارض بينه وبين العبودية للّه، بل هو ثمرة من ثمارها.

الأسس العقدية والفكرية للحرية

١. تكريم الإنسان: أقام الإسـلام نظرته إلـى الإنسـان عـلـى أصـل الـتـكـريم، قـال

• تحـتـل الحُـريـة بمفهومها الصحيح مكانة مـركـزيـة فـي الـتـصـور الإسلامي إذ يقوم هذا الـتـصـور عـلـى تـكـريم الإنسان ومنحه القدرة على الاختيار وتحميله مسؤولية أقواله وأفعاله

• تنطلق الحُـريـة في بُـعـدهـا الـعـقـدي من تحرير الإنسـان من كل صـور الاسـتـعـبـاد لغير اللّه، لتتحقق عبوديته الخالصة له -سبحانه- وهي عبودية لا تناقض مـفـهـوم الحـريـة بـل تـؤسـس لـهـا وتحميها

• قـرر علماء الإسـلام أن الحـريـة الحقيقية هـي حـريـة القلب من التبعية لغير اللّه، وأن الانقياد للشريعة هو فـي جـوهـره تحـريـر للإنسان من الاستعباد الـبـشـري والـشـهـوانـي

-تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠). وهذا التكريم أصل شامل لا يقتصر على جنس أو لون أو قومية، فالناس جميعًا يرجعون إلى أصل واحد، والتفاضل الحقيقي بينهم إنما يكون بالتقوى والعمل الصالح لا بالعرق أو النسب أو الثروة، كما في قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣). وتقتضي كرامة الإنسان في هذا الأفق ألا يُستعبد بغير حق، وألا يُهان، وألا تُنتهك حرمته، وألا يُجبر على ما لا يعتقده، وألا تُصادر حقوقه الأساسية من دون موجب شرعي عادل.

٢. التوحيد أساس التحرر: لا يمثل التوحيد قضية نظرية محضة في باب العقيدة فحسب، بل هو - في الوقت نفسه - إعلان لتحرير الإنسان من كل عبودية باطلة؛ فشهادة ألا إله إلا الله تقتضي ألا يخضع القلب خضوع العبادة إلا لله، وألا تكون طاعة المخلوق مطلقة، وألا يُمنح حاكم أو عالم أو جماعة حق التشريع المطلق، وألا يتحول المال أو الهوى أو العرف إلى مرجعية تعلو على أمر الله. وبهذا يحمي التوحيد الإنسان من الاستبداد الديني والسياسي والاجتماعي على السواء؛ ذلك أن الطاعة البشرية في الإسلام مقيدة بالمعروف، وليست تفويضًا مطلقًا لأحد من الخلق.

٣. الإرادة الإنسانية والتكليف: أثبت القرآن الكريم للإنسان مشيئة واختيارًا، قال -تعالى-: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩)، وليست هذه الآية تقريرًا لتساوي الإيمان والكفر، ولا إسقاطًا لعاقبة الاختيار؛ فقد ذكرت الآية نفسها ما أعده الله للظالمين بعدها، وإنما تقرر أن الإنسان يختار، ثم يتحمل تبعة اختياره؛ فلا تكليف بلا إرادة، ولا ثواب ولا عقاب على ما لا اختيار للإنسان فيه، ولذلك رفع الشرع المؤاخذة في حالات الإكراه، وفقدان العقل، وانتفاء القصد المعتبر.

٤. تلازم الحرية والمسؤولية: ليست الحرية في الإسلام امتيازًا منفصلًا عن الواجب؛ بل تقابلها مسؤولية أمام الله ثم أمام الناس؛ قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦)، فالإنسان حر في دائرة الاختيار، لكنه غير معفى من آثار اختياره؛ فالكلمة، والمعلومة، والعقد، والمال، والمنصب، والمنصة الإعلامية، كلها أمانات يُسأل عنها صاحبها.

٥. المسؤولية الفردية: قرر الإسلام أن الإنسان لا يُؤاخذ بذنب غيره، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الأنعام: ١٦٤)، وهذا الأصل يمنع العقوبات الجماعية، والثأر من الأبرياء، ومؤاخذة الأسرة بجرم أحد أفرادها، كما يمنع التمييز ضد الإنسان بسبب عرقه أو نسبه أو انتماء لم يختره.

الحرية بوصفها مقصدًا شرعيًا

اهتم علماء الإسلام المتقدمون بحفظ النفس والعقل والدين والمال والعرض، وبمنع الإكراه والظلم والاستعباد، وإن لم يجمعوا هذه الأحكام دائمًا تحت مصطلح واحد هو «الحرية»، وقد أبرز ابن عاشور الحرية باعتبارها مقصدًا كليا من مقاصد

الشريعة، وربطها بالمساواة والفطرة الإنسانية، فقال: «الحرية من الفطرة، وهي مما نشأ عليه البشر»، وقرر أن المساواة إذا كانت أصلًا في الخلقة، فإن الحرية تترتب عليها بوصفها مقصدًا من مقاصد الشريعة. ويمكن النظر إلى الحرية في ضوء ذلك باعتبارها مقصدًا خادمًا للمقاصد الكبرى؛ فحرية الاعتقاد والبحث تعين على حفظ الدين عن طريق الاقتناع لا النفاق، وحرية التفكير والتعليم تعين على حفظ العقل، وحرية العمل والكسب والتملك تعين على حفظ المال، وحرمة الإكراه والاعتداء تعين على حفظ النفس، وحرمة التجسس والقذف والتشهير تعين على حفظ العرض والكرامة، وحرية الزواج المشروع وتكوين الأسرة تعين على حفظ النسل.

غير إن الحرية ليست مقصدًا منفردًا بذاته يلغي سائر المقاصد؛ بل تعمل في انسجام معها؛ فإذا تحولت ممارستها إلى تهديد للنفس أو العقل أو الأسرة أو الأمن أو الحقوق العامة، انتقلت من دائرة الحرية المشروعة إلى دائرة الضرر أو الجريمة.

نطاقات الحرية في الإسلام

١. الحرية الدينية وحرية الاعتقاد: قرر القرآن الكريم أصل عدم الإكراه على الدخول في الإسلام، قال -تعالى-: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، وقال -سبحانه- مخاطبًا نبيه -ﷺ-: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٩٩)؛ ذلك أن الإيمان لا يتحقق في حقيقته بالإجبار، لأنه تصديق وإذعان قلبي، وقد عاش غير المسلمين في المجتمع الإسلامي محتفظين بأديانهم وشعائرهم في الحدود التي نظمتها الأحكام والعهود، غير إن حرية الاعتقاد في التصور الإسلامي لا تعني أن الأديان والعقائد كلها صحيحة عند الله، ولا أن الحق والباطل متساويان، ولا أن المجتمع المسلم ملزم بنشر ما يناقض عقيدته، ولا أن الانتماء الديني لا تترتب عليه أحكام ومسؤوليات، وفي هذا السياق ينبغي التفريق بين ثلاثة مستويات: الإكراه على الدخول في الإسلام، وهو منفي بنص القرآن؛ والاعتقاد القلبي المجرد، وهو بين الإنسان وربه -لا يملك البشر إدخال الإيمان إلى القلب بالقوة- والتصرفات العلنية ذات الآثار الدينية والاجتماعية والقانونية، وهذه هي التي تدخل في دائرة القضاء والنظام العام.

٢. حرية التفكير والنظر العلمي: دعا القرآن الكريم إلى النظر والتدبر والاستدلال، وذمّ التقليد الأعمى، وناقش المخالفين بالحُجة والبرهان، قال -تعالى-: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ١١١)؛ فالأصل في التفكير والبحث العلمي الإباحة، بل قد يرتقيان إلى الوجوب إذا تعلقت بهما حاجة الأمة أو دفع ضرر عنها. وتشمل الحرية الفكرية السؤال لفهم الدّين، والبحث في الكون والإنسان والمجتمع، والاجتهاد في المسائل التي تقبل الاجتهاد، ونقد الآراء البشرية، ومراجعة الأعراف والممارسات، والاستفادة من تجارب الأمم وعلومها؛ غير إن هذا التفكير العلمي يُضبط بالأمانة والمنهج، فلا يجوز بناء الأحكام على الوهم والشائعات أو التلاعب بالدراسات والبيانات، مصداقًا لقوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (الإسراء: ٣٦)، كما يجب التفريق بين النص الشرعي القطعي، وفهم العالم أو المفسر للنص، والاجتهاد البشري الذي يقبل المناقشة والتصويب؛ فالعصمة إنما هي للكتاب والسنة، وليست لأحد من العلماء بعد رسول الله -ﷺ-.

٣. حرية التعبير: يقرر الإسلام حق الإنسان في التعبير عن رأيه، وإبداء النصيحة، وبيان الحق، وإنكار الظلم، والمشاركة في إصلاح المجتمع-على كل المستويات-، قال -تعالى- في وصف المؤمنين: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾

• الإنسان ليس كائنًا مستقلًا، ولا مالكًا مطلقًا لنفسه وجسده وماله؛ بل هو عبدٌ لله مُستخلف في الأرض ومسؤول عن اختياراته

• يقرر الإسلام حق الإنسان في التعبير عن رأيه وإبداء النصيحة وبيان الحق وإنكار الظلم والمشاركة في إصلاح المجتمع بالحكمة والموعظة الحسنة

• الحرية الشخصية في الإسلام ليست حق الإنسان في إهلاك نفسه، وإنما حقه في إدارة حياته بما يحقق كرامته ومصلحته من غير معصية ولا عدوان

(الشورى: ٣٨)؛ فحرية التعبير في الإسلام ليست مقصورة على تأييد الأقوياء، بل تشمل نصحهم ومساءلتهم والاعتراض على الظلم بالوسائل المشروعة؛ غير إن هذه الحرية لا تتسع لشهادة الزور والكذب المتعمد، ولا لقذف الأبرياء واتهامهم بلا بينة، ولا للتشهير وانتهاك الأعراض، ولا للغيبة والنميمة، ولا للتحريض المباشر على العنف، ولا لإفشاء الأسرار والأمانات، ولا لنشر الأخبار الكاذبة، ولا للسخرية من الدين وشعائره، ولا لإثارة العداوات العرقية والطائفية، ولا للإضرار المتعمد بأمن الناس وحقوقهم؛ قال -تعالى-: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ (الحجرات: ١٢)، فالفرق كبير بين نقد الفكرة والاعتداء على صاحبها، وبين كشف الفساد بالدليل والقذف بلا بينة، وبين المعارضة السياسية المشروعة والتحريض على الدماء.

٤. الحرية الشخصية: للإنسان في الإسلام مساحة واسعة في شؤونه المباحة: اختيار طعامه ولباسه المباح، ومهنته وعمله، ومكان سكنه، والتنقل والسفر وفق الأنظمة المشروعة، وتكوين الصداقات والعلاقات

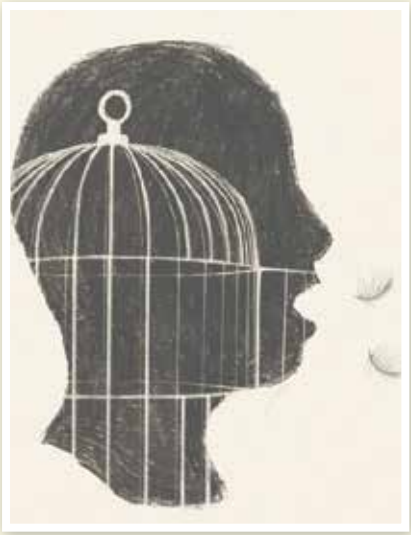

المشروعة، واختيار الزوج أو الزوجة، وترتيب شؤونه الخاصة، والانتفاع بوقته وماله؛ ذلك أن الأصل في العادات والمعاملات الإباحة ما لم يرد دليل بالتحريم. غير إن ملكية الإنسان لنفسه ليست مطلقة؛ فلا يجوز له أن يقتل نفسه، أو يُهلك جسده، أو يتعاطى ما يدمر عقله، أو يحوّل جسده إلى وسيلة للإضرار بنفسه أو بالآخرين؛ فالحرية الشخصية في الإسلام ليست حق الإنسان في إهلاك نفسه، وإنما حقه في إدارة حياته بما يحقق كرامته ومصلحته من غير معصية أو عدوان.

٥. حرية الخصوصية: قرر الإسلام حُرمة البيوت والأسرار والحياة الخاصة، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ (النور: ٢٧)، وقال -سبحانه-: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ (الحجرات: ١٢)، ويدخل في ذلك في العصر الحاضر حماية المراسلات والاتصالات، وعدم اختراق الأجهزة والحسابات، ومنع نشر الصور الخاصة من دون إذن، وحماية البيانات الشخصية، ومنع التسجيل السرّي بلا مُوجب قانوني معتبر، وعدم تتبع عورات الناس وأخطائهم الخاصة، وحماية المعلومات الطبية والمالية والعائلية، ولا يجوز تقييد الخصوصية إلا لضرورة معتبرة، وبقدرها، ومن جهة مختصة، وبإجراءات عادلة، وليس لمجرد الشك أو الرغبة في السيطرة.

٦. الحرية الاقتصادية: أقر الإسلام الملكية الخاصة، وحرية التبادل والتجارة والتعاقد والكسب، قال -تعالى-: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً

ضوابط تنظيم الدولة للحريات

يجوز للدولة أن تنظم ممارسة الحريات لحفظ الحقوق والمصالح العامة، غير إن هذا التنظيم يجب أن يلتزم بجملة من الشروط: أن يكون مستندًا إلى قانون معلن، وأن يحقق مصلحة حقيقية لا متوهمة، وأن يكون متناسبًا مع الخطر، وألا يميز بين الناس بغير حق، وأن يخضع للمراجعة القضائية، وأن يحدد مدة القيود الاستثنائية، وأن يحفظ حق الدفاع والتظلم، وألا يصادر أصل الحرية بحجة تنظيمها، وألا يجعل الناقد السلمي في منزلة المجرم العنيف، وأن يخضع المسؤول نفسه للقانون؛ فالسلطة في الإسلام أمانة ومسؤولية لا ملكية شخصية، وقد حذر النبي -ﷺ- من غش الرعية، وبيّن أن من استرعاه الله رعية ولم يحطها بالنصيحة استحق الوعيد الشديد.

وبذلك يمكن تلخيص التصور الإسلامي للحرية في معادلة جامعة تتضمن الحرية المشروعة من خلال الاختيار الواعي وحماية الكرامة الإنسانية والتزام الحق وتحمل المسؤولية ومنع الضرر والعدوان؛ فالحرية في الإسلام ليست في تفلّت الإنسان من كل قيد، وإنما تحرره من القيود التي تستعبده وتُذلّه، والتزامه بالحدود التي تحفظ إنسانيته وحقوق الآخرين؛ فالإنسان الحر في ميزان الإسلام هو من يملك إرادته، ويتحرر من الخوف والهوى والطمع، ويقول الحق، ويعدل مع المخالف، ويحترم كرامة الناس وخصوصياتهم، ويتحمل مسؤولية اختياره، وهكذا تقدّم الشريعة مفهومًا متكاملًا للحرية يجمع بين الكرامة الإنسانية والعبودية لله وحده، وبين الحق والواجب، وبين الفرد والمجتمع، وبين إطلاق الطاقات الإنسانية وحمايتها من أن تتحول إلى أدوات للظلم والفساد.

عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٢٩)، ومن مظاهر هذه الحرية اختيار العمل المشروع، وإنشاء المشروعات، والبيع والشراء، والتملك والإرث والهبة، والدخول في العقود برضا صحيح، والانتفاع بالمال وتنميته، والانتقال من عمل إلى آخر، ورفض العقد الذي لا يرضاه الإنسان؛ غير إن هذه الحرية تُقيّد بتحريم الربا، والغش والتدليس، والرشوة، والسرقة والاختلاس، والاحتكار الضار، وأكل أموال الناس بالباطل، واستغلال حاجة الضعفاء، والعقود المشتملة على ظلم أو غرر فاحش، والإضرار بالبيئة والمصلحة العامة؛ فالمال في الإسلام حق فردي ووظيفة اجتماعية في الوقت نفسه، والمالك مستخلف فيه، وليس له أن يستعمله في الإفساد أو الاعتداء.

٧. الحرية الاجتماعية وحرية تكوين الأسرة: أعطى الإسلام الرجل والمرأة حرية القبول أو الرفض في الزواج؛ فلا يصح أن يكون الزواج وسيلة للإكراه الاجتماعي أو المالي، وتقوم الأسرة في التصور الإسلامي على الرضا، والمودة والرحمة، والحقوق المتبادلة، وتحمل المسؤولية، وحماية الأطفال والضعفاء، وعدم الإضرار؛ وليست سلطة الوالدين أو الزوج سلطة مطلقة، بل هي رعاية مقيدة بالمعروف والمصلحة، وقد قرر الحديث أن كلًا من الرجل والمرأة راعٍ ومسؤول عن رعيته، كما لا يجوز للأعراف القبلية أو الاجتماعية أن تصادر حق المرأة أو الرجل في الاختيار المشروع، أو أن تحرم الإنسان حقًا أباحه الله لمجرد اختلاف اللون أو المهنة أو الطبقة.

٨. الحرية السياسية والمشاركة العامة: يقوم التصور السياسي الإسلامي على جملة من المبادئ، أبرزها الشورى، والعدل، وأداء الأمانة، والنصيحة، ومحاسبة المسؤول، وطاعة ولي الأمر في المعروف، ومنع الاستبداد والظلم، وحماية الحقوق العامة، واستقلال القضاء؛ قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: ٥٨)، وقال -سبحانه-: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٨)، وتشمل المشاركة العامة المشروعة إبداء الرأي، وتقديم المشورة، ومراقبة المال العام، وكشف الفساد بالأدلة، والمطالبة بالحقوق، والدفاع عن المظلوم، والمشاركة في مؤسسات المجتمع، واختيار الأصلح بالوسائل المتاحة، كما لا تعني حرية المعارضة جواز الفوضى أو التكفير أو الاعتداء المسلح.

الضوابط الشرعية العامة للحرية

تخضع الحرية في الإسلام لجملة من الضوابط الكُليّة التي تحفظ توازنها بين صيانة الكرامة الإنسانية ومنع الفوضى والعدوان، ويمكن إجمالها في عشرة ضوابط متكاملة.

● **الضابط الأول: العبودية لله ومرجعية الوحي:** فالحرية لا تمنح الإنسان حق تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل، ولا تجعل الرغبة الشخصية مصدرًا أعلى للقيم؛ فالمؤمن يختار داخل دائرة التكليف، ويجتهد فيما يقبل الاجتهاد، لكنه لا يجعل نفسه ندا لله في التشريع. ولا يعني ذلك إغلاق باب العقل، بل العقل أداة لفهم الوحي وتنزيله وتحقيق مقاصده، لا أداة لإبطال النصوص القطعية لمجرد مخالفتها للهوى السائد.

● الضابط الثاني: منع الضرر؛ كما قال النبي -ﷺ-: «لا ضرر ولا ضِرار»، وهذه قاعدة كبرى في تنظيم الحرية؛ فممارسة الإنسان لحريته تتوقف عندما تتحول إلى اعتداء محقق أو غالب على حق غيره، كما في تلويث البيئة العامة، أو القيادة المتهورة، أو ترويج دواء ضار، أو نشر بيانات الناس الخاصة، أو الغش التجاري، أو التحريض على قتل الأبرياء، ولا يكفي مجرد الادعاء بوجود الضرر لتقييد الحريات، بل ينبغي أن

● من الواجبات المعاصرة: التحقق قبل النشر وبيان مصادر المعلومات والتفريق بين الخبر والرأي وتصحيح الخطأ عند ظهوره وعدم اجتزاء الكلام بما يغير معناه

● تخضع الحرية في الإسلام لجملة من الضوابط الكُليّة التي تحفظ توازنها بين صيانة الكرامة الإنسانية ومنع الفوضى والعدوان ويمكن إجمالها في عشرة ضوابط متكاملة

● يجوز للدولة أن تنظم ممارسة الحريات لحفظ الحقوق والمصالح العامة، شريطة الاستناد إلى قانون معلن وأن يحقق مصلحة حقيقية

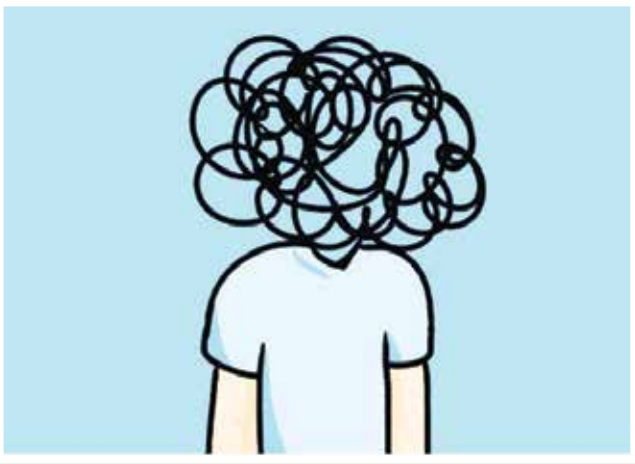

يكون الضرر حقيقيا ومعتبرًا، وأن يكون المنع متناسبًا معه.

● **الضابط الثالث: حفظ الضرورات والمقاصد الكبرى**، وهي الدّين، والنفس، والعقل، والنسل والأسرة، والمال، والعرض والكرامة، والأمن والعدل العام، ولا يعني حفظ هذه المقاصد أن تُستخدم شعارات مطاطة لقمع الناس؛ بل يجب إثبات الصلة الحقيقية بين الفعل والضرر، واختيار أقل القيود تحقيقًا للمصلحة.

● **الضابط الرابع: حقوق الآخرين**؛ فحرية الفرد لا تبيح له الاعتداء على حياة الآخرين، ولا أموالهم، ولا سمعتهم، ولا أسرارهم، ولا مساكنهم، ولا عقائدهم التي كفل لهم العهد ممارستها، ولا حقهم في الأمن والعدالة، وقد أعلن النبي -ﷺ- في حجة الوداع حرمة الدماء والأموال والأعراض؛ فالحرية والحقوق متبادلتان: ما يطلبه الإنسان لنفسه يجب أن يعترف بأصله لغيره، ولا يجوز أن يجعل حريته وسيلة لمصادرة حرية الآخرين.

● **الضابط الخامس: الصدق والعلم**؛ فلا تُقبل دعوى حرية التعبير لتسويغ الكذب أو تلفيق الأدلة أو نشر الإشاعات، قال -تعالى-: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات: ٦)، ومن الواجبات المعاصرة المترتبة على ذلك: التحقق قبل النشر، وبيان مصادر المعلومات، والتفريق بين الخبر والرأي، وتصحيح الخطأ عند ظهوره، وعدم اجتزاء الكلام بما يغير معناه، وعدم استخدام الصور والمقاطع المفبركة، واحترام قواعد البحث العلمي.

● **الضابط السادس: الأخلاق والآداب العامة**: فالإسلام لا يفصل بين القانون والأخلاق فصلًا كاملًا؛ فبعض الأفعال قد لا تصل إلى مستوى الجريمة القضائية؛ لكنها تبقى محرمة أو مذمومة أخلاقيا، كالبذاءة، والسخرية الجارحة، والغيبة، وسوء الظن، وتتبع العورات، وخداع الناس، ونشر الفاحشة. ولا يعني ذلك تجريم كل خطأ أخلاقي؛ فهناك فرق بين الحرام الديني، والخطأ الأخلاقي، والمخالفة التنظيمية، والجريمة التي تستوجب العقوبة، والخلط بينها يوسّع دائرة العقوبات ويؤدي إلى الاستبداد باسم الدين.

«الحرية» في البيئة الرقمية والإعلامية

أضافت التقنيات الحديثة مجالات جديدة للحرية؛ كما أوجدت في الوقت نفسه صورًا جديدة للاعتداء تستدعي اجتهادًا معاصرًا؛ فمن حقوق الإنسان في البيئة الرقمية: حماية بياناته، ومعرفة كيفية استخدامها، والموافقة على جمع المعلومات عنه، وحماية حساباته ومراسلاته، وتصحيح البيانات الخاطئة، والاعتراض على التشهير، والوصول العادل إلى المعرفة، وعدم التمييز الخوارزمي الظالم.

● وتقابل هذه الحقوق مسؤوليات رقمية، من أبرزها: عدم نشر الشائعات، وعدم انتحال الشخصيات، وعدم اختراق الحسابات، وعدم نشر المقاطع الخاصة، وعدم التنمر الإلكتروني، وعدم التحريض على العنف، وعدم استخدام الذكاء الاصطناعي لتلفيق الأقوال والصور، والتحقق من المحتوى قبل تداوله، وتصلح قاعدة ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ (الحجرات: ١٢)، وقاعدة «لا ضرر ولا ضرار» أساسًا شرعيًا مهمًا لبناء اجتهاد فقهي معاصر يحمي الخصوصية الرقمية ويمنع الإيذاء الإلكتروني.

● **الضابط السابع: التناسب بين المنع والضرر**؛ فليس كل ضرر يبرر المنع الكلي، فقد يكفي التنبيه، أو التصحيح، أو حق الرد، أو التعويض، أو إزالة المحتوى المحدد، أو تنظيم الوقت أو المكان، أو وضع شروط مهنية، أو عقوبة محدودة متناسبة؛ والأصل ألا تتوسع السلطة في المنع متى أمكن دفع الضرر بوسيلة أخف.

● **الضابط الثامن: سلطة القضاء لا سلطة الأفراد**؛ فعندما تكون ممارسة الحرية متصلة بجريمة أو عقوبة، لا يجوز أن يتحول الناس إلى قضاة وجلّادين. ومن أهم الضمانات في هذا الباب: ثبوت الفعل بالأدلة المعتبرة، وسماع دفاع المتهم، والتحقق من القصد والأهلية، وانتفاء الإكراه والشبهة، وتناسب العقوبة، وصدور الحكم عن جهة مختصة، ومنع الانتقام الشخصي؛ وقد أكد الفقهاء أن الحدود والعقوبات العامة من اختصاص الحاكم أو نائبه، لما يترتب على إقامتها من الأفراد من فساد واضطراب.

● **الضابط التاسع: اعتبار المآلات**؛ فقد يكون الفعل جائزًا في أصله، ثم يُمنع في حالة معينة لما يترتب عليه من ضرر غالب، كما قد يكون المنع نفسه أشد ضررًا من الفعل، ولهذا ينبغي عند تنظيم الحرية النظر في النتائج المتوقعة، وحجم الضرر، واحتمال وقوعه، والبدائل المتاحة، ومدى تأثير القرار في الأبرياء، وإمكان إساءة استخدام المنع، وأثره الطويل في الثقة والاستقرار.

● **الضابط العاشر: عدم تحويل القيود إلى استبداد**؛ فكما أن الحرية قد يُساء استعمالها، فإن القيود قد يُساء استعمالها أيضًا؛ فلا يجوز اتخاذ حماية الدين ذريعة لتصفية الخصومات، ولا المصلحة العامة ذريعة لمصادرة الأموال، ولا حماية السمعة ذريعة لمنع كشف الفساد، ولا طاعة ولي الأمر ذريعة لتسويغ الظلم، ولا الأمر بالمعروف ذريعة للتجسس والإهانة؛ فالعدل واجب مع الموافق والمخالف، ومع القوي والضعيف، كما قال -تعالى-: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٨).

الانحرافات المعاصرة في فهم الحرية

الحرية المطلقة تصور غير قابل للتطبيق؛ لأن إطلاق حرية فرد قد يؤدي إلى إلغاء حرية غيره؛ فلو كانت حرية التملك مطلقة لجاز أخذ مال الآخرين، ولو كانت حرية التعبير مطلقة لجاز القذف والتهديد، ولو كانت حرية الحركة مطلقة لجاز اقتحام البيوت، ولو كانت حرية التجارة مطلقة لجاز بيع السموم والغش والاحتكار. إذًا فالمشكلة ليست في وجود القيود بذاتها، بل في أربعة أمور: مصدر القيد، ومشروعيته، وتناسبه مع الضرر، والجهة التي تطبقه. والقيد المشروع في الإسلام هو الذي يستند إلى دليل أو مصلحة معتبرة، ويحفظ حقًا حقيقيًا، ويُطبّق بعدل، ولا يتجاوز مقدار الحاجة؛ أما القيود المبنية على الهوى أو التعصب أو؛ فليست من الشريعة، ولو رُفعت فوقها شعارات دينية.

● ومن الانحرافات أيضًا الخلط بين النقد والإساءة؛ فالنقد المشروع يقوم على الدليل، والعدل، واحترام الأشخاص، والتفريق بين الخطأ وصاحبه، وقصد الإصلاح، وإتاحة حق الرّد، بينما تقوم الإساءة على السخرية والتشهير والقذف والاجتزاء والتحريض.

● ومنها، الخلط بين المعصية والجريمة؛ فليست كل معصية مما تتدخل فيه الدولة بالعقوبة، فهناك معاصٍ علاجها التوبة والوعظ والتربية والسترٍ، وتوسيع التجريم ليشمل كل تقصير ديني قد يؤدي إلى النفاق والتجسس وإفساد علاقة الناس بالدين.

ومنها، الخلط بين النص والاجتهاد؛ إذ من الضروري التفريق بين النص القطعي، والحكم المجمع عليه، والاجتهاد الفقهي، والسياسة الإدارية، والعرف الاجتماعي، فقد يُقدّم اجتهاد بشري أو عرف محلي على أنه حكم إلهي لا يقبل المراجعة، وهو ما يضيّق دائرة الحرية بغير حق.

● أضافت التقنيات الحديثة مجالات جديدة للحرية كما أوجدت في الوقت نفسه صورًا جديدة للاعتداء تستدعي اجتهادًا معاصرًا

● تقدّم الشريعة مفهومًا متكاملًا للحرية يجمع بين الكرامة الإنسانية والعبودية لله وحده وبين الحق والواجب وبين الفرد والمجتمع وبين إطلاق الطاقات الإنسانية وحمايتها من أن تتحول إلى أدوات للظلم والفساد

● من الانحرافات أيضًا الخلط بين النقد والإساءة؛ فالنقد المشروع يقوم على الدليل، والعدل، واحترام الأشخاص، والتفريق بين الخطأ وصاحبه

الوثنية تصادم الهوية الإسلامية

في خطبة له بيّن الشيخ: د. محمد أحمد لوح (رئيس لجنة الإفتاء باتحاد علماء أفريقيا، وعميد كلية الدراسات الأفريقية بالسنغال)، أن من أخطر ما يواجه الأمة اليوم ظهور تيارات فكرية تسعى إلى إعادة قراءة التاريخ بمنهج مُنحرف، فتقلب الحقائق، وتشوّه الثوابت، وتلبس على الناس دينهم وهويتهم، مستغلة الشعارات البراقة والدعاوى الزائفة، ومن هذه التيارات ما يُعرف بالتيار (الكبتي)، الذي يروج لجملة من الشبهات حول الإسلام في إفريقيا، فيطعن في تاريخ الفتح الإسلامي، ويشكك في مكانة اللغة العربية، ويهاجم العلوم الشرعية وأهلها! في محاولة لفصل المسلمين عن دينهم وماضيهم المجيد.

• دحض د. لوح الاتهامات الموجهة إلى العلوم الشرعية والعلماء مبينًا دورهم في الإصلاح الفكري والتربوي والاجتماعي وإسهامهم في الأعمال الخيرية والتنموية

وذكر الشيخ د.لوح أنه بيَّن في لقاءات سابقة جانبًا من انحرافات هذا التيار، وكشف شيئًا من فساد أصوله العقدية، ونواصل وفيما يلي تفنيد لأبرز شبهات هذا التيار، وبيان زيف دعاواه بالحجة الشرعية، والبرهان التاريخي، والواقع المشاهد:

أولًا: تمجيد الوثنية باسم (التراث الإفريقي)

من أعظم أخطاء هذا التيار أنهم زعموا أن عبادة الأصنام، وهجر الأديان السماوية، تمثل تراثًا إفريقيا ينبغي الاعتزاز به، وسبحان الله! متى كانت الوثنية مفخرة للعقلاء؟

إن عبادة الأصنام ليست خصوصية إفريقية، وإنما هي انحراف إنساني عام أصاب البشرية بعد وفاة آدم -عليه السلام- بعشرة قرون، كما ثبت ذلك عن حبر الأمة عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، ثم بعث الله نوحًا -عليه السلام- يدعو الناس إلى توحيد رب العالمين، ويحذرهم من الشرك وعبادة الأوثان.

ولو كان مجرد وجود الشيء في تاريخ أمة سببًا للفخر به، لكان للعرب أن يعتزوا بثلاثمائة وستين صنمًا كانت تحيط بالكعبة قبل الإسلام! ولكن الإسلام جاء ليهدم الأوثان، لا ليحييها، ويطهّر العقول من الخرافة، لا أن يزينها للناس.

الإسلام رسالة تحرير لا مشروع استعمار

إن الإسلام لم يأتِ لمحاربة عِرْق، ولا لمعاداة شعب؛ وإنما جاء ليُخرج البشرية

ممالك إسلامية عظيمة

لقد شهد تاريخ إفريقيا الغربية قيام ممالك إسلامية عظيمة، بلغت من القوة والرخاء والازدهار مبلغًا أصبحت معه مقصدًا للتجارة والعلم، وامتدت آثار خيرها شرقًا وغربًا، في زمن كانت فيه شعوب كثيرة تتطلع إلى عطائها، وكان الإسلام هناك مصدر نهضة، وبناء، وعدل، وعلم، ولم يكن يومًا سببًا للتخلف أو الانهيار.

• شدّد د. لوح على أهمية قراءة التاريخ قراءة علمية منصفة والرجوع إلى الوحي والحقائق التاريخية في مواجهة الشبهات والدعايات الفكرية

• التيار (الكبتي) بوصفه تيارًا يسعى إلى إعادة تفسير تاريخ إفريقيا بما يخالف الحقائق الشرعية والتاريخية يستهدف التشكيك في هوية المسلمين وثوابتهم

• تمجيد الوثنية بدعوى أنها جزء من التراث الإفريقي يتعارض مع رسالة الأنبياء جميعًا وأن الإسلام جاء لتحرير الإنسان من الشرك لا لإحيائه

كلها -عربها وعجمها- من عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

ولذلك فإن محاولة تصوير الوثنية على أنها جزء من الهوية الثقافية الواجب الحفاظ عليها، ليست إلا دعوة صريحة إلى إعادة البشرية إلى جاهلية تجاوزها التاريخ، وأنقذها الله منها برسالات الأنبياء.

ثانيًا: تشويه الفتح الإسلامي واتهامه بالاستعمار

ومن أعظم أباطيلهم زعمهم أن الفاتحين المسلمين كانوا مُستعمرين، وشبَهوهم بالمستعمرين الغربيين، قال الله -تعالى-: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾؛ فكيف يستوي -في عقل مُنصف مستعمر غربي جاء ينهب الثروات، ويهتك الحرمات، ويمحو الهوية، ويستعبد الشعوب، ويفرض لغته وثقافته بالقوة، بفاتح مسلم جاء يحمل التوحيد والعدل، ويعلن أنه: «لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى»؟

لقد كان الفتح الإسلامي فتحًا للقلوب قبل أن يكون فتحًا للبلدان، ولم يكن مشروعًا لاستغلال الشعوب أو سلب مقدراتها، بل كان يقيم العدل، ويحفظ الحقوق، ويترك لأهل البلاد إدارة شؤونهم وفق نظام شرعي يحقق مصالحهم ويصون كرامتهم، فهل يستوي هؤلاء وهؤلاء؟ ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.

ثالثًا: العربية ليست لغة استعمار

ومن جملة شبهاتهم قولهم إن اللغة العربية لغة استعمار، شأنها شأن اللغات الغربية، وهذا من أبطل الباطل، ويتبين فساده من وجوه:

- الإسلام يحترم جميع اللغات؛ فالإسلام رسالة عالمية، ولم يعادِ لغة من لغات البشر، بل جعل اختلاف الألسنة والألوان من آيات الله الدالة على عظيم قدرته، قال -تعالى-: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾.

- العربية باقية بحفظ القرآن؛ إن بقاء اللغة العربية لم يكن لأنها لغة قوم معينين، وإنما لأنها لغة القرآن الكريم، الذي تكفل الله بحفظه، ولولا هذا الارتباط الوثيق بالوحي، لانقرضت العربية الفصحى كما

الحقائق لا يغيرها الضجيج..

إن الحقائق لا يغيرها الضجيج، ولا تمحوها الشعارات، وتاريخ الإسلام في إفريقيا شاهد ناطق على أن هذا الدين كان سببًا في إخراج الأمم من ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن الفرقة إلى الوحدة، ومن الوثنية إلى التوحيد، فواجب المسلمين أن يتثبتوا من الدعاوى التي تُلقى إليهم، وأن يعرضوها على ميزان الوحي، وأن يقرؤوا التاريخ قراءة منصفة، بعيدًا عن الأهواء والدعايات؛ فإن الحق أبلج، والباطل لجلج، ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾.

د. محمد لوح

انقرضت آلاف اللغات عبر التاريخ.

واليوم لا يكتسب العربي الفصحى بالسليقة كما كانت الحال قديمًا، وإنما يتعلمها بالدراسة، كما يتعلمها المسلم الإفريقي والآسيوي وسائر المسلمين في أنحاء العالم.

تناقض ظاهر..

ومن أعجب التناقضات أن من يهاجم العربية بزعم أنها لغة استعمار، يدعو في الوقت نفسه إلى تبني الإنجليزية أو الفرنسية؛ بل يخاطب شعبه بهما، ويدير مؤسسات بلاده بهما! فأي تناقض أشد من هذا؟!

رابعًا: الطعن في العلوم الشرعية وأهلها

ولما أعيتهم الحُجة في ميدان الفكر، زعموا أن دراسة الشريعة عائق أمام التنمية، وأن حَمَلة الشهادات الشرعية متخلفون، وعالة على المجتمع! ونقول لهم: قبل أن تطعنوا في العلماء، انظروا إلى حصادكم أنتم.

- ماذا قدمتم لشعوبكم؟!
- كم مستشفى بنيتم؟!
- وكم جامعة أنشأتم؟!
- وكم مشروعًا تنمويا حقيقيا أقمتم؟!
- وكم طريقًا مهدتم؟!

إن الفقر لا يزال يحيط ببلادكم، والبنية التحتية تعاني، والبطالة تستنزف الشباب، واليأس يفتك بالأجيال، فعن أي إنجاز تتحدثون؟!

ثم اسألوا الناس عن العلماء والدعاة:

- كم من منحرف أعادوه إلى طريق الاستقامة؟
- وكم من متطرف ردوه إلى الاعتدال؟
- وكم من مجرم أصلحوه حتى أصبح عضوًا صالحًا في مجتمعه؟
- وكم من بئر حفروها، ومريض عالجوه، وفقير أغاثوه، ويتيم كفلوه، وأسرة أعانوها!

إن آثارهم يشهد بها الواقع، قبل أن تشهد بها الكلمات.

الإسلام صنع حضارة إفريقيا

إن الفشل في الإدارة أو سوء الحكم لا يجوز أن يكون ذريعة لاختلاق عداوات مع الدين، ولا لتصوير الشريعة على أنها سبب التخلف، بل الواجب على الفاشلين أن يراجعوا أسباب عجزهم، بدل أن يلقوا تبعات إخفاقهم على الإسلام وأهله.

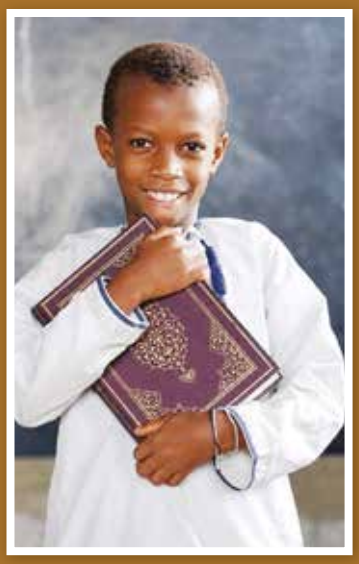

• الإسلام رسالة عالمية لا ترتبط بعرق أو قومية وإنما تدعو إلى التوحيد والعدل والمساواة بين البشر

• الفتح الإسلامي لإفريقيا يختلف جذريًا عن الاستعمار الغربي إذ قام على نشر العدل والهداية لا على نهب الثروات واستعباد الشعوب

• مشكلات التنمية في بعض الدول الإفريقية ترجع إلى سوء الإدارة وضعف التخطيط وليس إلى الإسلام أو الشريعة

سلسلة محاضرات
مركز تراث للتدريب

المنظومة الإدارية في المؤسسات الخيرية

د. أحمد الشحات

في إطار سلسلة المحاضرات التثقيفية التي ينظمها مركز تراث للتدريب التابع لقطاع الإعلام والتدريب بجمعية إحياء التراث الإسلامي، عقد المركز دورة تدريبية مكثفة عبر البث المباشر من خلال برنامج زووم، قدَّمها الدكتور أحمد الشحات، وذلك يوم الأحد الموافق ٢ أغسطس ٢٠٢٦، وذلك ضمن جهود المركز في نشر المعرفة الإدارية، وتطوير المهارات المهنية، وتأهيل الكفاءات من خلال برامج تدريبية متخصصة تواكب احتياجات العاملين والمهتمين، وهذا تلخيص لما جاء في تلك المحاضرة

العمل الخيري والتطوعي والدعوي والإغاثي من أشرف مجالات العمل الإنساني، وأعظمها أثرًا في حياة الأفراد والمجتمعات؛ لما يحققه من تفريج للكرب، وإعانة للمحتاج، ونشر للخير، وترسيخ لمعاني التكافل والتراحم، غير أن صدق النية، ونبل المقصد، وتوافر الموارد البشرية والمادية، لا تكفي وحدها لتحقيق النتائج المنشودة، ما لم تصحبها إدارة واعية تحسن التخطيط، وتنظم الجهود، وتوزع المسؤوليات، وتتابع التنفيذ، وتقوّم النتائج.

فالإدارة في حقيقتها ليست مجموعة من الإجراءات الجامدة، ولا قيودًا تعوق العمل، وإنما هي أداة لتحويل النوايا الحسنة إلى نتائج، والطاقات المتفرقة إلى إنجازات، والمبادرات العابرة إلى أعمال مؤسسية مستدامة، ومن هنا تبرز أهمية الحديث عن دور الإدارة في زيادة إنتاجية العمل الخيري والتطوعي، وتعظيم أثره، وحماية موارده وجهوده من الهدر والاضطراب.

العمل الخيري طريق إلى سعادة الإنسان

ينطلق المسلم في أعماله الخيرية والتطوعية من دافع إيماني عميق، لا من مجرد الرغبة في الظهور أو تحقيق المصالح الشخصية، فهو يدرك أن نفع الناس، والسعي في قضاء حوائجهم، وتفريج كرباتهم، من أعظم أبواب القرب إلى الله تعالى، وقد جاء في الحديث أن النبي -ﷺ- قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة»، وقال -ﷺ-: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

وتكشف هذه النصوص أن العمل الخيري لا يسعد المستفيد وحده، بل يحقق للعامل فيه سعادة نفسية وروحية عميقة؛ إذ يشعر بقيمة

وجوده، ونفعه لمجتمعه، ويستشعر معية الله وعونه وجزاءه، فالإنسان حين يسعد الآخرين يعود أثر ذلك إلى قلبه قبل أن يصل إليهم؛ ولذلك فإن العمل التطوعي باب من أبواب السكينة والرضا، ووسيلة لبناء النفس وتزكيتها، فضلًا عن أثره المباشر في المجتمع.

الدافع الإيماني أساس فاعلية العمل

تمتلك المؤسسات الدعوية والخيرية ميزة عظيمة لا تتوافر بالمقدار نفسه في كثير من المؤسسات الأخرى، وهي الدافعية الإيمانية لدى العاملين والمتطوعين، فالنظريات الإدارية المعاصرة تبذل جهودًا كبيرة في البحث عن وسائل التحفيز، وبناء الولاء، وتنمية الدافعية الذاتية لدى الموظفين؛ لأن الإنسان ليس آلة تتحرك بالأوامر واللوائح فقط، بل له مشاعر ودوافع واحتياجات نفسية ومعنوية، أما المسلم فإنه يجد في نصوص الوحي من الحوافز ما يدفعه إلى البذل والإتقان والصبر، ويجعله يستشعر أن جهده محفوظ عند الله، حتى إن لم يره الناس أو يشكروه.

ومع ذلك، لا ينبغي أن يؤدي الاعتماد على الدافع الإيماني إلى إهمال الوسائل الإدارية؛ لأن الحماسة الصادقة قد تضعف مع غياب التنظيم، والنوايا الحسنة قد لا تتحول إلى نتائج عند غموض الأدوار، وتداخل المسؤوليات، وغياب المتابعة، ومن هنا يتحقق التوازن المطلوب بين أمرين متكاملين:

- أولهما: المحافظة على الدافع الشرعي والإيماني للعمل.
- وثانيهما: الاستفادة من قواعد الإدارة ووسائلها في تنظيم هذا العمل وتعظيم أثره.

الإدارة ضرورة في المؤسسات الخيرية

يظن بعض الناس أن الإدارة إنما يحتاج إليها أصحاب الشركات التجارية والمشروعات الربحية؛ لأنهم يتعاملون مع حسابات المكسب والخسارة، أما الأعمال الخيرية والتطوعية فيكفي فيها الإخلاص والحماسة،

وهذا التصور غير صحيح؛ فالعمل الخيري أكثر حاجة إلى الإدارة الرشيدة؛ لأن موارده في الغالب محدودة، وأمواله أمانات وتبرعات، والعاملين فيه قد يكون كثير منهم من المتطوعين، كما أن المستفيدين منه أصحاب حاجات ملحة لا

- الإدارة هي تحقيق الأهداف من خلال الآخرين بأقل جهد وتكلفة ووقت ممكن مع المحافظة على مستوى الجودة والفاعلية

- العمل الخيري والتطوعي والدعوي والإغاثي من أشرف مجالات العمل الإنساني وأعظمها أثرًا في حياة الأفراد والمجتمعات

- تمتلك المؤسسات الدعوية والخيرية ميزة عظيمة لا تتوافر في كثير من المؤسسات الأخرى وهي الدافعية الإيمانية لدى العاملين والمتطوعين

تحتمل العشوائية أو التأخير.

وقد تتوافر للمؤسسة أموال كثيرة، وأفكار متميزة، وكفاءات بشرية مؤهلة، ثم تكون نتائجها محدودة بسبب ضعف الإدارة، فالإدارة هي التي تربط بين هذه العناصر، وتضعها في مسار واحد، وتمنع تضاربها أو تعطلها، ولهذا يمكن القول إن كثيرًا من المبادرات الخيرية لا تفشل بسبب ضعف النيات، أو قلة الموارد، أو رداءة الأفكار، وإنما تفشل بسبب غياب الخطة، وعدم وضوح المسؤوليات، وضعف التواصل، وغياب المتابعة والتقييم.

الإدارة تحول النوايا إلى نتائج

قد يجتمع فريق من المتطوعين المؤمنين برسالة معينة، ويمتلكون الحماسة والخبرة، وتتوافر لهم الموارد اللازمة لتنفيذ حملة إغاثية أو ملتقى شبابي أو مشروع دعوي، لكنهم إذا تحركوا دون خطة واضحة فقد يقعون في الارتباك وتضارب الأدوار، فإذا لم يعرف كل فرد مهمته، ولم تحدد جهة اتخاذ القرار، ولم توجد آلية للتواصل في الظروف الطارئة، فقد تضيع الأوقات، وتتكرر الجهود، وتبقى أعمال ضرورية دون تنفيذ.

وقد يخرج المتطوعون من التجربة وقد خفت حماسهم، لا لضعف إيمانهم بالفكرة، ولكن لسوء التنظيم الذي أحاط بها، أما إذا سبق التنفيذَ إعدادُ خطة واضحة، وتوزيعٌ للمهام، وتحديدٌ للصلاحيات، ووضعٌ لآليات التواصل والمتابعة والدعم، فإن الفريق نفسه يستطيع تحقيق نتائج أفضل بموارد أقل، وإذا أضيف إلى ذلك تقييم التجربة بعد انتهائها، وتوثيق ما وقع فيها من نجاحات وإخفاقات، فإن المؤسسة تنتقل تدريجيًا من العمل العفوي إلى العمل المؤسسي الاحترافي، وهنا تظهر العبارة الجامعة لمعنى الإدارة: الإدارة تحول النوايا إلى نتائج، والجهود إلى إنجازات، والخبرات المتفرقة إلى معرفة مؤسسية مستدامة.

مفهوم الإدارة وغاياتها

تعرف الإدارة بأنها: تحقيق الأهداف من خلال الآخرين، بأقل جهد وتكلفة ووقت ممكن، مع المحافظة على مستوى الجودة والفاعلية، ولا يقصد بتقليل الجهد دعوة العاملين إلى الراحة أو التخفف من المسؤولية، وإنما المقصود ترشيد الجهود، ومنع إهدار الطاقات في أعمال متكررة أو متعارضة أو قليلة الجدوى، فإذا كان فريق مكونا من عشرة أفراد يستطيع تنفيذ أربع حملات منظمة بدلًا من حملتين عشوائيتين، فإن الإدارة قد ضاعفت إنتاجيته دون أن تستنزف أفراده.

كما أن تقليل التكلفة لا يعني البخل أو الإخلال بجودة الخدمة، وإنما يعني حسن استخدام الأموال؛ لأن ترشيد تكلفة مشروع واحد قد يتيح تنفيذ مشروع آخر، ويفتح بابًا أوسع للنفع، أما توفير الوقت فيتحقق من خلال التخطيط المسبق، ووضوح الأدوار، وسرعة التواصل، وتجنب التردد والتداخل في اتخاذ القرارات.

أهداف الإدارة

- تحقيق الأهداف بطريقة أكثر كفاءة وفاعلية.
- استثمار الطاقات البشرية والمادية بأفضل صورة.
- منع الهدر في المال والوقت والجهد.
- رفع مستوى الجودة والإتقان.
- توسيع نطاق المشروعات والخدمات.
- ضمان استمرارية العمل وعدم ارتباطه بفرد واحد.

العمل المؤسسي لا يقوم على الفرد الخارق

ترفض الإدارة الرشيدة فكرة «الشخص الذي يفعل كل شيء»، مهما كان هذا الشخص نشيطًا أو موهوبًا؛ لأن الاعتماد المفرط على فرد واحد يحمل في داخله أسباب الضعف والتعثر؛ فالعمل المؤسسي يقوم على توزيع الأدوار، وتحديد الاختصاصات، وتكامل الجهود؛ بحيث يكون لكل فرد دور واضح يسهم في تحقيق الهدف العام.

ولا تعني الإدارة أن يعمل كل شخص بمعزل عن الآخرين، بل تعني أن تعمل الأجزاء المختلفة في تناغم، كالتروس المتداخلة في آلة واحدة؛ لكل ترس وظيفته، غير أن حركته لا تحقق الغاية إلا باتصاله ببقية التروس، ومن مهام الإدارة التأكد من عدم وجود طاقات معطلة أو أفراد بلا مهام حقيقية؛ لأن كثرة الأعمال مع وجود أشخاص غير موظفين في مسارات مناسبة دليل على خلل في توزيع المسؤوليات.

تشخيص الواقع وإعادة الهيكلة

عندما تعاني مؤسسة ما من ضعف الإنتاجية أو بطء الإنجاز أو تضخم الجهاز الإداري، فإن أول خطوة للإصلاح هي تشخيص الواقع، ويشمل التشخيص معرفة أمور عدة كالتالي:

- عدد العاملين والمتطوعين.
- اللجان والإدارات الموجودة.
- الأعمال الفعلية التي تؤديها كل جهة.
- المهام الشاغرة أو المعطلة.
- مواطن التداخل أو الازدواجية.
- الصلاحيات والمسؤوليات.
- نقاط القوة والضعف.

وبعد رفع الواقع تبدأ عملية إعادة الهيكلة؛ فيعاد توزيع المسؤوليات، وتفعيل الإدارات المعطلة، ومعالجة مواطن الترهل، وربط الصلاحيات بالمسؤوليات، فمن القواعد الإدارية المهمة تحقيق التوازن بين السلطة والمسؤولية؛ فلا يصح أن يتحمل شخص مسؤولية كبيرة دون أن يمتلك الصلاحيات اللازمة لإنجازها، كما لا يصح أن يمنح آخر سلطة واسعة دون مسؤولية ومحاسبة حقيقية.

الإدارة علم وفن

ومن القواعد المهمة أنَّ الإدارة علم وفن في الوقت نفسه، فهي علم؛ لأنها تقوم على مبادئ وقواعد وخبرات إنسانية تراكمت عبر الزمن، ثم جرى تدوينها وتصنيفها وتحويلها إلى نظريات ومناهج يمكن تعلمها ونقلها، وهي فن؛ لأن تطبيق هذه المبادئ يختلف باختلاف الأشخاص والبيئات والظروف. فما يصلح في مؤسسة صغيرة قد يحتاج إلى تعديل في مؤسسة كبيرة، وما يناسب العمل الإغاثي في دولة مستقرة قد لا يناسب منطقة تعاني نزاعًا أو كارثة.

وتعلم القواعد الإدارية لا يكفي وحده، بل لابد من مهارة في تنزيلها على الواقع، فقد يتعلم الإنسان أهمية مراعاة الفروق الفردية، لكنه يحتاج إلى خبرة عملية ليعرف كيف يتعامل مع كل فرد، وكيف يحفزه، وأي مهمة تناسبه؛ ولهذا فإن نجاح الإدارة يحتاج إلى الجمع بين: (المعرفة بالمبادئ والنظريات الإدارية، والخبرة بالواقع والبيئة المحلية، والقدرة على التعامل مع الناس، والمرونة في تطبيق القواعد، التعلم المستمر من التجارب).

توثيق الخبرات ونقل المعرفة

من أكبر المشكلات التي تواجه المؤسسات أن تبقى الخبرة حبيسة رؤوس أصحابها، فإذا غادر الخبير المؤسسة، أو مرض، أو سافر، أو تقاعد، ضاعت معه سنوات من التجربة؛ ولذلك لابد من تحويل الخبرة الفردية إلى معرفة مؤسسية مكتوبة ومتداولة، فالعلم النظري يمكن نقله من خلال دورة أو كتاب، أما الخبرة العملية فتحتاج إلى مصاحبة وتدريب وممارسة وتوثيق، وكلما كانت الخبرة محفوظة ومتوارثة، قلت درجة تأثر المؤسسة بتغير الأشخاص، واستمر العمل بطريقة أكثر ثباتًا وانتظامًا، ويمكن تحقيق من خلال أمور عدة أهمها: (توثيق الإجراءات - إعداد أدلة العمل - كتابة التقارير الختامية - تسجيل المشكلات والحلول - تدريب البدلاء - عقد جلسات لنقل الخبرة - إنشاء أرشيف للمشروعات السابقة - إعداد صف ثان من القيادات).

● العمل الخيري لا يسعد المستفيد وحده بل يحقق للعامل فيه سعادة نفسية وروحية عميقة إذ يشعر بقيمة وجوده ونفعه لمجتمعه

نبذة عن المحاضر

د. أحمد الشحات باحث دكتوراة في العلوم السياسية، وحاصل على درجتي الماجستير في العلاقات الدولية وإعداد قادة المنظمات، إلى جانب دبلومات دراسات عليا في العلوم السياسية والتربية والهندسة الكهربية، وبكالوريوس الهندسة الكهربية من جامعة الإسكندرية، ومؤسس مركز رواق للأبحاث والدراسات السياسية، ومركز جسور للبحوث والدراسات الفكرية والتربوية ومديرهما، وعمل سابقًا مديرًا فنيا لأكاديمية إعداد الكادر السياسي، وله مؤلفات أكثر من ٣٥ كتابًا في المجالات السياسية والفكرية والتربوية، ونشر أكثر من ١٥٠ مقالًا، كما يقدم محاضرات متخصصة في التنمية الإدارية والتوعية السياسية والمجتمعية.

خواطر
الكلمة الطيبة

جهود دعاة السُنّة في تصحيح ما أُلحق بالأذان من بدع

د. خالد سلطان السلطان

لم تقتصر مهمة الدعاة والعلماء عبر التاريخ على إلقاء الدروس وإلقاء الخطب، بل كان من أعظم واجباتهم تصحيح المفاهيم، وتنقية السنة مما علق بها من زيادات أو ممارسات لا تثبت عن النبي -ﷺ-، وقد أثمرت هذه الجهود المباركة في واقع الناس، حتى تغيرت بعض المظاهر التي ظلت متداولة سنوات طويلة، ثم اندثرت عندما ظهر الدليل، وانتشرت السنة، وقام أهل العلم بواجب البيان.

ومن النماذج الواضحة على ذلك ما يتعلق ببعض الأمور التي ارتبطت بالأذان، سواء ما كان متصلاً بالأذان نفسه، أو ما أُلحق به من ممارسات اعتادها الناس حتى ظنها كثير منهم من شعائر الدين.

أولاً: تصحيح الدعاء بعد الأذان

من السنن الثابتة أن المسلم يجيب المؤذن، ثم يصلي على النبي -ﷺ-، ثم يقول الدعاء الوارد في الحديث الصحيح: «اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته».

وقد وردت في بعض الروايات زيادة: «إنك لا تخلف الميعاد»، وهي زيادة حكم عليها كبار المحدثين بالشذوذ والضعف، وبيّنوا أنها لا تثبت عن النبي -ﷺ-، ومن أبرز من ناقش هذه المسألة الإمام الألباني -رحمه الله- في سلسلة الأحاديث الصحيحة؛ حيث قرر أن هذه الزيادة غير محفوظة، وأن المشروع الاقتصار على اللفظ الثابت في الصحيح.

ومع ذلك، ظلت هذه الزيادة تُتلى سنوات طويلة عبر الإذاعة والتلفزيون، حتى اعتادها الناس، وظن كثير منهم أنها جزء من الدعاء المأثور.

جهود علمية وإعلامية مثمرة

لم يكتف دعاة السنة ببيان الحكم في مجالسهم الخاصة، بل سلكوا مسارات عدة متكاملة لإزالة هذه الزيادة من الواقع، فكان المسار العلمي من خلال الدروس والمحاضرات، وبيان الحكم الشرعي بين طلاب العلم والشباب، والإشارة إلى هذه المسألة في الرسائل العلمية والكتيبات الدعوية، حتى أصبح كثير من الناس على علم بضعف هذه الزيادة.

ثم جاء المسار الإعلامي؛ حيث كتب الشيخ عبدالله السبت -رحمه الله- مقالات تناول فيها هذه القضية، وانتقد استمرار بث الزيادة عبر وسائل الإعلام، مؤكدًا أن الواجب الالتزام بالألفاظ الثابتة عن النبي -ﷺ-.

أما المسار الرسمي، فتمثل في مخاطبة الجهات المختصة، وفي مقدمتها وزارة الإعلام ووزارة الأوقاف، وبيان أن هذه الزيادة لا تصح نسبتها إلى رسول الله -ﷺ-، وأن استمرار إذاعتها

يخالف ما ثبت في السنة.

وقد أثمرت هذه الجهود بفضل الله، فأزيلت هذه الزيادة من البث الرسمي، وأصبح الدعاء الذي يُذاع بعد الأذان موافقًا للفظ الصحيح الوارد في السنة، وهو ما لا يزال معمولًا به إلى اليوم.

ثانيا: التواشيح الدينية

ومن المظاهر الأخرى التي ارتبطت بالأذان قديمًا ما كان يُعرف بـ(التواشيح الدينية)، وهي الأناشيد والمدائح التي كانت تُبث قبل الأذان أو بعده، ولا سيما قبل أذان المغرب؛ حيث كانت تمتد أحيانًا لدقائق.

وقد اشتملت بعض هذه التواشيح على عبارات من الغلو في مدح النبي -ﷺ-، أو أوصاف وثناء لم ترد في الكتاب والسنة، كما كانت تمثل أحد المظاهر المرتبطة بالطرق الصوفية التي انتشرت في عدد من بلاد المسلمين، حتى أصبحت جزءًا ثابتًا من البث الإذاعي والتلفزيوني.

مواجهة علمية هادئة

وقف دعاة السنة من هذه الظاهرة موقف البيان والنصح، فبينوا أن العبادات والشعائر مبناها على التوقيف، وأن ما لم يثبت عن النبي -ﷺ- لا يجوز جعله من شعائر الدين أو ما يتصل بها.

وتنوعت وسائل المعالجة؛ فمنها الدروس العلمية والمحاضرات التي أوضحت حقيقة هذه التواشيح وحكمها، ومنها المقالات العلمية، ومن أشهرها مقال للشيخ عبدالله السبت بعنوان (التواشيح الدينية)، تناول فيه هذه الظاهرة بالنقد العلمي المؤصل، مبينًا ما فيها من مخالفات شرعية.

ومع استمرار النصح والحوار مع الجهات المعنية، أزيل هذا البرنامج من البث الرسمي، حتى أصبح من أراد سماع تلك التسجيلات لا يجدها إلا ضمن المواد القديمة المحفوظة في الأرشيف أو المنشورة عبر بعض المنصات الإلكترونية.

أثر الدعوة في إصلاح الواقع

تكشف هذه النماذج جانبًا مهما من آثار الدعوة السلفية في المجتمع، فهي لم تكن دعوة نظرية تقف عند حدود التأليف والخطابة، وإنما كان لها أثر عملي في تصحيح المفاهيم، وإحياء السنن، وإزالة ما علق بالدين من ممارسات لا تقوم على دليل صحيح.

كما تؤكد أن الإصلاح الحقيقي لا يتحقق بالصدام ولا بالتشهير، وإنما بالعلم، والحكمة، والصبر، والاستمرار في البيان، والتواصل مع المجتمع ومؤسساته، حتى يؤتي العمل ثماره بإذن الله.

دروس وعبر

إن هذه المواقف تعلم الدعاة وطلاب العلم أن مسؤوليتهم لا تنتهي عند معرفة الحق، بل تمتد إلى تبليغه بالحكمة، والسعي في نشر السنة، وتصحيح الأخطاء بالعلم والرفق، مع الصبر على طول الطريق، فما دام أهل السنة قائمين بواجب البيان، متمسكين بالوحي، ثابتين على منهج السلف، فإن الخير باقٍ في الأمة بإذن الله، وستظل السنة تظهر، والبدعة تضعف، مصداقًا لقوله -تعالى-: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾.

وهكذا يثبت التاريخ أن الدعوات الإصلاحية الصادقة لا تقاس بكثرة الشعارات، وإنما بما تتركه من أثر في حياة الناس، وبما تحققه من إحياء للسنة، وتصحيح للمفاهيم، وتقريب للأمة من هدي نبيها -ﷺ-.

• الدّعوات الإصلاحية الصادقة لا تقاس بكثرة الشعارات وإنما بما تحققه من إحياء للسنة وتصحيح للمفاهيم وتقريب الأمة من هدي النبي -ﷺ-

• مسؤولية الدعاة وطلبة العلم لا تنتهي عند معرفة الحق بل تمتد إلى تبليغه بالحكمة والسعي في نشر السُنّة وتصحيح الأخطاء بالعلم والرفق

الأربعون الوقفية الموجزة 19

وقف الأرض للمسجد

• الوقف يُخرج العَيْن المَوْقوفة عن التمليك للمُوقف أو للموقوف عليه وتكون المنفعة للموقوف عليه

د. عيسى القدومي

منذ قدوم النبي -ﷺ- إلى المدينة، بدأ التشريع الوقفي يتكون ويترسخ؛ فصار الوقف من أوائل المؤسسات الشرعية في المجتمع الإسلامي، ومع تطور الحياة في القرن الأول وما بعده، تعددت أنواعه وتشعبت مسائله، فكرّس العلماء أبوابًا مستقلة وكتبًا لجمع أحكامه، ولا يزال الباحثون يستفيدون من الأحاديث النبوية الثابتة لاستخلاص القواعد والفوائد، ليبقى الوقف جزءًا أصيلًا من الفقه الإسلامي، ومن هنا جاء هذا الجمع لأربعين حديثًا نبويا عن الوقف، مع شرح مبسّط يوضح معانيها ودلالاتها وأحكامها، بهدف ربط مضامين الوقف بواقعنا المعاصر، وإبراز أثره الحضاري في العلم والدعوة والتنمية منذ القرن الأول وحتى اليوم.

الحديث التاسع عشر: وقف الأرض للمسجد

عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ حَزْنٍ الْقُشَيْرِيِّ، قَالَ: شَهِدْتُ الدَّارَ حِينَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ، فَقَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ وَبِالْإِسْلَامِ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ يُسْتَعْذَبُ غَيْرَ بِئْرِ رُومَةَ؟ فَقَالَ: مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ فَيَجْعَلُ فِيهَا دَلْوَهُ مَعَ دِلَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ؟ فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي فَجَعَلْتُ دَلْوِي فِيهَا مَعَ دِلَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْتُمُ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي مِنَ الشُّرْبِ مِنْهَا حَتَّى أَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ، قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: فَأَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنِّي جَهَّزْتُ جَيْشَ الْعُسْرَةِ مِنْ مَالِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: فَأَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَسْجِدَ ضَاقَ بِأَهْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: مَنْ يَشْتَرِي بُقْعَةَ آلِ فُلَانٍ فَيَزِيدُهَا فِي الْمَسْجِدِ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ؟ فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي فَزِدْتُهَا فِي الْمَسْجِدِ، وَأَنْتُمْ تَمْنَعُونِي أَنْ أُصَلِّيَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-، كَانَ عَلَى ثَبِيرِ مَكَّةَ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَنَا، فَتَحَرَّكَ الْجَبَلُ فَرَكَضَهُ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- بِرِجْلِهِ وَقَالَ: اسْكُنْ ثَبِيرُ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، شَهِدُوا لِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ - يَعْنِي أَنِّي شَهِيدٌ -.

وقف أرض بني النجار

لما قدم النبي -ﷺ- المدينة أمر -ﷺ- ببناء مسجده، وكان الموقع المختار أرضًا كانت لبني النجار؛ فطلب -ﷺ- من كبار بني النجار وأعيانهم أن يبيعوا أرضًا لهم ليبني عليها رسول الله -ﷺ- مسجدًا، فكان جوابهم أنهم جعلوا تلك الأرض وقفًا لله -سبحانه وتعالى-، لا يطلبون ثمنًا لها من أحد؛ إلا الأجر والثواب من الله -سبحانه وتعالى-.

وعن أنس -رضي الله عنه- أنه قال: أمر النبي -ﷺ- ببناء المسجد، فقال النبي -ﷺ-: يا بني النجار، ثامنوني بحائطكم هذا، قالوا: لا والله، لا نطلب ثمنه إلا إلى الله، فوقفوا أرضهم لمسجد رسول الله -ﷺ-.

توسعة المسجد النبوي

ولما كثُر أهل الإسلام بعد سنوات من بناء رسول الله -ﷺ- مسجده في المدينة، وضاق المسجد بالمصلين، ولم يعد يتسع لجموع المصلين، رغب النبي -ﷺ- من بعض الصحابة أن يشتري بقعة بجانب المسجد لكي تزاد في المسجد؛ حتى يتسع لأهله، فقال -ﷺ-: «من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة؟»؛ فاشتراها عثمان بن عفان -رضي الله عنه- من صلب ماله، ووسع على المسلمين -رضي الله عنه-.

● الإسهام في بناء المساجد وتوفير الأراضي لها طريقٌ إلى الجنة وأجرٌ جارٍ لا ينقطع يتجدد مع كل صلاةٍ تُقام وكل عبادةٍ تُؤدَّى فيها

وقف عثمان بن عفان -رضي الله عنه-

وذكر الحافظ ابن حجر روايات توضح مقدار المال الذي اشترى به عثمان -رضي الله عنه- البقعة التي زيدت في المسجد؛ فقال: وزاد النسائي من رواية الأحنف بن قيس عن عثمان: أنه اشتراها بعشرين ألفاً، أو بخمسة وعشرين ألفا، وبهذا الفعل وفق الله -سبحانه وتعالى- عثمان -رضي الله عنه- بأن يكون له أجر إلى يوم الدين؛ من هذا الفعل، فكل من شد الرحال من سائر أنحاء الدنيا إلى مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، كان لعثمان أجر من ذلك، فهو -رضي الله عنه- صاحب الصولات والجولات في النفقة على الدين، وخدمة الرسول الأمين وجميع المسلمين، فحينما قال -صلى الله عليه وسلم-: «من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة؟»؛ فاشتراها عثمان. وحينما دعا النبي -صلى الله عليه وسلم- لتجهيز جيش العسرة وكان الناس في ضيق وشدة وقلة؛ فجهزه عثمان -رضي الله عنه-. وفي كل مرة يقول -صلى الله عليه وسلم-: «ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم».

فقد عُرف -رضي الله عنه- بالمسارعة إلى الخيرات؛ لأنه أراد الجنة، والجنة هي سلعة الله الغالية التي تحتاج إلى سعي وعمل وبذل وعطاء، قال -تعالى-: (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا)، ولتكون من أهل الدرجات العلا في الجنة فلا بد من الإنفاق في سبيل الله -سبحانه وتعالى-.

الحكم والفوائد من الحديث

● مشروعية وقف الأرض للمسجد.

● أهمية توسيع المساجد، وهذا من باب إعمار المساجد، وامتثالاً لقوله تعالى: (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين).

● جواز تحدث الرجل بمناقبه عند الاحتياج إلى ذلك؛ لدفع مضرة، أو تحصيل منفعة، وإنما يكره ذلك عند المفاخرة، والمكاثرة، والعجب، وهذا من مناقب أمير المؤمنين عثمان -رضي الله عنه-.

● إن لبناء المساجد وتوفير قطع الأرض للمساجد طريق إلى الجنة، وباب أجر مستمر من الله -سبحانه وتعالى- كلما صلى به المصلون، وتعبد به العباد من قراءة القرآن ومجالس العلم والاعتكاف وغيرها من الأعمال.

علاقة الوقف بالوصية

يمكن تبيين علاقة الوقف بالوصية ببيان الفرق بينهما، وأهم الفروق هي:

● أن الوقف تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة، بينما الوصية تمليك مضاف إلى ما بعد الموت بطريقة التبرع سواء كان في الأعيان أو في المنافع .

● يجوز في الوقف أن يتجاوز المُوقِف ثلث أمواله، فلا حد لأكثره بخلاف الوصية فلا تتجاوز ثلث التركة إلا بإذن الورثة.

● أن الوقف يلزم ولا يجوز الرجوع فيه في قول عامة أهل العلم؛ لقول الرسول -صلى الله عليه وسلم- لعمر -رضي الله عنه-: «إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها فتصدَّقَ»، أما الوصية فإنها تلزم ويجوز للموصي أن يرجع في جميع ما أوصى به أو بعضه .

● الوقف يخرج العين الموقوفة عن التمليك للموقف أو للموقوف عليه، وتكون المنفعة للموقوف عليه، بينما الوصية تتناول العين الموصى بها أو منفعتها للموصى له .

● تمليك منفعة الوقف يظهر حكمها أثناء حياة الواقف وبعد مماته، وأما التمليك في الوصية فلا يظهر حكمه إلا بعد موت الموصي.

● الوقف يجوز لوارث والوصية لا تجوز لوارث إلا بإجازة الورثة.

حلف الفضول
تأسيسٌ لقيم العدل والإنصاف

عماد عطية

في مجتمع كانت تحكمه العصبية القبلية، ويُدار بمنطق القوة، ارتفعت من فوق جبل أبي قبيس صرخةٌ لم تدعُ إلىً حرب، بل أيقظت ضمير المروءة الذي كاد أن يندثر، فقد ظُلم رجلٌ من زُبيد بعدما استولى العاص بن وائل على حقه، فلم يجد بين قبائل مكة ناصرًا؛ إذ كانت الحماية تُمنح للقوي وإن ظلم، غير أن تلك الصرخة حرَّكت نخبةً من أهل المروءة، فهبَّ الزبير بن عبدالمطلب قائلًا: «ما لهذا متروك»، ومن هنا وُلد حلف الفضول؛ ميثاقٌ أعاد للعدل هيبته، وأثبت أن الفطرة السليمة كانت لا تزال قادرة على مقاومة ظلم الجاهلية.

العصبية حين تصنع الظلم

ولكي نفهم عظمة «حلف الفضول»، لابد من تأمل المشهد الذي وُلد فيه، فقد كانت الجاهلية في تلك الحِقْبة قد بلغت ذِروة «الانفلات القيمي»؛ فالحقوق كانت تُنتزع بالسيوف، والمظلوم الذي لا عشيرة له هو صيدٌ مستباح، كان شعارُ «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا» يُطبَّق بمعناه الحرفي السلبي؛ حيث تذوب شخصية الفرد في إرادة الجماعة، ولو كانت على ضلال.

المسؤولية المجتمعية

اجتمعت بطون قريش (بنو هاشم، وبنو المطلب، وأسد بن عبدالعزى، وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرة) في دار عبدالله بن جدعان، وكان اختيار الدار له دلالة تربوية؛ فالاجتماع في دار «رجل» يعني الانتقال من «الفضاء العام» المشحون بالتوتر إلى «الفضاء القيمي» المشحون بالمسؤولية.

مشاركة النبي -ﷺ-

كان النبي -ﷺ- في ذلك الوقت شابا في العشرين من عمره، يمتلك رؤيةً ثاقبة، وقلبا حيًّا، وفطرة نقية، وكانت مشاركته في هذا الحلف أعظم درس في «الإيجابية الاجتماعية للشباب»، لم يقل -ﷺ-: «أنا يتيمٌ لا شأن لي»، أو «أنا غريبٌ عن النزاع»، لم يقف موقف المتفرج الذي يكتفي بالمشاهدة أو التعليق، بل كان حاضرًا في هذا الموقف النبيل، مشاركًا في صناعة حدث سيبقى علامة مضيئة في تاريخ مكة قبل الإسلام، ولا شك أن الأمم لا تنهض إلا حين يشعر كل شاب أن له رسالة يؤديها، وبصمة يتركها، ودورًا يسهم به في إصلاح مجتمعه.

ميثاق العدل الخالد

كان نص الميثاق زلزالاً هز أركان مكة: «تعاهدوا ألا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى تُرد عليه مظلمته»، والمتأمل في هذا النص يدرك أنه لم يكن يعالج حادثة الزبيدي وحدها، بل كان يؤسس لمبدأ يتجاوز حدود الزمان والمكان، ويحطم قيد الانتماءات وأسوار القبيلة؛ فلم يعد المظلوم يستحق النصرة لأنه قرشي أو يَمَنيٌّ أو حليف أو صاحب جاه، وإنما لأنه إنسان انتُهك حقه، واعتُدِي على كرامته.ش

وهنا تتجلى إحدى أسمى صور الرقي الحضاري؛ فالعدل لا يعرف الألوان، ولا يميز بين الأنساب، ولا يخضع لحسابات القوة والمصلحة، وإنما ينحاز إلى الحق حيث كان، ويقف مع المظلوم مهما كان أصله أو موطنه، ومن ثم تحول حلف الفضول من اتفاق قبلي محدود إلى ميثاق أخلاقي عالمي سبق كثيراً من المبادئ التي تتغنى بها الإنسانية في عصورها الحديثة.

شهادة الخلود لحلف الفضول

تمضي الأعوام، وتتبدل الأحوال، ويغيب الرجال الذين صنعوا المواقف، غير أن بعض المشاهد يظل حيًّا في ذاكرة التاريخ، ومن تلك المشاهد الخالدة موقف النبي -ﷺ- من حلف الفضول، ذلك الحلف الذي شهده شابًّا قبل أن يتنزل عليه الوحي، ثم عاد إليه بعد البعثة بسنوات طويلة، لا ليستحضره على سبيل الذكرى، وإنما ليمنحه شهادةً ستبقى ما بقيت الرسالة، فقال: «شهدت مع عمومتي في دار عبدالله بن جدعان حلفًا، ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت».

لم تكن هذه الكلمات مجرد حنين إلى مرحلة من مراحل الشباب، وإنما كانت إعلانًا نبويا بأن الفضائل لا تبطلها الأزمنة، وأن المبادئ العادلة تظل محل تكريم ما دامت منسجمة مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وما دام مقصدها إحقاق الحق، وإنصاف المظلوم، وصيانة كرامة الإنسان.

ثم يبلغ الحديث ذروة معانيه حينما يكشف قوله -ﷺ-: «ما أحب أن لي به حمر النعم» عن ميزانٍ ربانيٍّ للقيم؛ فالمواقف التي ينتصر فيها الإنسان للحق، ويقف فيها إلى جانب المظلوم، أعظم عند الله وأبقى أثرًا في ضمير التاريخ من كنوز الدنيا وأموالها، وهكذا لم يكن حلف الفضول ذكرى يحتفظ بها النبي -ﷺ- في ذاكرته، بل أصبح شاهدًا خالدًا على أن العدالة قيمةٌ لا يحدها زمان.

دروس تربوية للشباب

لم يكن حلف الفضول حادثة عابرة في شباب النبي -ﷺ-، بل كان محطة تربوية مهمة كشفت عن وعيه الاجتماعي المبكر، وأبرزت استعداده الفطري للانحياز إلى الحق والدفاع عن المظلوم قبل أن يُكرمه الله بالرسالة، وكأن العناية الإلهية كانت تُعدُّه منذ شبابه ليكون حامل لواء العدل، ومقيم ميزان القسط، والهادي إلى مكارم الأخلاق.

قيمة العمل الجماعي

ويغرس الحلف كذلك قيمة العمل الجماعي، فالإصلاح لا يقوم على الجهود الفردية المتفرقة، وإنما ينهض بتكاتف أصحاب المبادئ وتعاونهم على البر والتقوى، فلم يكن أولئك الرجال قادرين على رد المظلمة لو بقي كل واحد منهم منفردًا، وإنما صنعت وحدتهم قوةً أبطلت سلطان الظالم، وأعادت الحق إلى صاحبه، وفي هذا دعوةٌ لشباب اليوم إلى البحث عن رفقاء الخير، وبناء المبادرات الصالحة، وتوحيد الطاقات في خدمة الدين والوطن والمجتمع؛ فإن الفضائل إذا اجتمعت أثمرت، وإذا تفرقت ضعفت.

العدالة ثمرة الاستقامة

ويؤكد حلف الفضول أيضًا أن العدالة ثمرة الاستقامة؛ فقد اكتسب النبي -ﷺ- ثقة أهل مكة قبل البعثة بصدقه وأمانته وعدله، حتى إذا جاءهم برسالة الحق، كانت سيرته العملية خير شاهد على صدق دعوته، ومن هنا فإن أعظم ما يقدمه الشاب لدينه ليس كثرة الشعارات، وإنما أن يكون نموذجًا حيًّا للعدل، والأمانة، والوفاء، وحسن المعاملة؛ فالسلوك المستقيم هو أول أبواب الدعوة، والقدوة الصادقة هي اللغة التي يفهمها الناس جميعًا.

الإصلاح الدعوي والاجتماعي

لقد كان حلف الفضول «تمهيداً نفسياً» للمجتمع المكي لتقبل دعوة الإسلام، فالمجتمع الذي يتعود على نصرة المظلوم، سيكون أقرب لفهم دعوة التوحيد التي تعدل بين الناس، كما أن الحلف أثبت جواز «التعاون مع المخالفين» في أمور البر؛ فالمشاركون لم يكونوا كلهم على قلب رجل واحد في المعتقد، لكنهم اجتمعوا على «قيمة العدل» ونظروا إلى المساحات المشتركة وجعلوا منها جسراً للوصول إلى خدمة الإنسان والمجتمع.

رسالة خالدة لكل جيل

لقد ظل حلف الفضول «نوراً» في ليل الجاهلية، وسيبقى «دستوراً» لكل شاب يطمح أن يترك في هذا العالم أثراً من «عدلٍ» و«مروءة»، تماماً كما فعل ذلك الشاب اليتيم الذي أصبح بصدقه وأمانته وشجاعته.. «رحمةً للعالمين»، فيا أيها الشاب، كن أنت «هاشميَّ» زمانك في نصرة الخلق، تذكر أن مكة لم تخلُ من الفضيلة رغم وثنيتها، وأن مجتمعك مهما فسد، ففيه قلوبٌ تنتظر من يحرك فيها «كوامن الخير فيها».

- أعظم ما يقدمه الشاب لدينه أن يكون نموذجًا حيًّا للعدل والأمانة والوفاء وحسن المعاملة
- الأمم لا تنهض إلا حين يشعر كل شاب أن له رسالة يؤديها وبصمة يتركها ودورًا يسهم به في إصلاح مجتمعه
- كان حلف الفضول تمهيدًا للمجتمع المكي لتقبُّل دعوة الإسلام ودعوة التوحيد القائمة على العدل والمساواة
- الإصلاح لا يقوم على الجهود الفردية المتفرقة وإنما ينهض بتكاتف أصحاب المبادئ وتعاونهم على البر والتقوى
- لقد ظل حلف الفضول «نوراً» في ليل الجاهلية، وسيبقى «دستوراً» لكل شاب يطمح أن يترك في هذا العالم أثراً من «عدلٍ» و«مروءة»

واحة الكتب

(المختصر الحثيث)

تأصيل معاصر لمنهج السلف في زمن كثرة المناهج

الشيخ : عيسى مال الله فرج

لم تكن عناية علماء الإسلام بمنهج التلقي وفهم النصوص الشرعية عنايةً علمية مجردة؛ بل ضرورة لحفظ الدين من التحريف، وصيانة الأمة من الافتراق؛ فسلامة الاعتقاد، وصحة العبادة، واستقامة السلوك، كلها ثمرة لمنهج صحيح يُفهم به الوحي، ويُرجع إليه عند الاختلاف؛ ولذلك بقي علماء أهل السنة عبر القرون يعتنون ببيان أصول المنهج الذي سار عليه النبي -ﷺ- وأصحابه الكرام، وعدّوا المحافظة عليه من أعظم أسباب حفظ الدين.

وفي هذا الإطار يأتي كتاب (المختصر الحثيث في بيان أصول منهج السلف أصحاب الحديث في تلقي الدين وفهمه والعمل به والدعوة إليه) لفضيلة الشيخ عيسى مال الله فرج -حفظه الله-، ليقدم للقارئ عرضًا علميا متينًا يجمع أهم الأصول التي قام عليها منهج أهل السنة والجماعة، في صورة مرتبة، وأسلوب واضح، واستدلال راسخ، يجمع بين أصالة الموروث وحسن العرض المعاصر.

صدر الكتاب في طبعته الثانية عن دار غراس للنشر والتوزيع بدولة الكويت، في مجلد واحد يقع في (٦٤٣) صفحة، وقدم له نخبة من أهل العلم، منهم الشيخ محمد الحمود النجدي، والدكتور بسام خضر الشطي، والدكتور وليد خالد الربيع، والدكتور عبدالرحمن صالح الجيران، والشيخ خالد بن جمعة الخزاز، وهو ما يعكس مكانة الكتاب وأهميته العلمية.

منهج متكامل

يقوم الكتاب على فكرة محورية، وهي أن منهج السلف ليس مجموعة من المسائل العقدية المتفرقة، وإنما هو منهج متكامل يشمل التلقي، والفهم، والعمل، والدعوة، وهي الأركان التي انتظمت حولها مباحث الكتاب، لتقدم تصورًا شاملاً عن منهج أصحاب الحديث في التعامل مع الدين.

وقد رتّب المؤلف كتابه في ثمانية فصول رئيسة، بدأها ببيان حقيقة السنة ومنهج السلف، وشرح أهم المصطلحات المتعلقة به، ثم انتقل إلى بيان الأدلة الشرعية على وجوب اتباع هذا المنهج، قبل أن يتناول أصول الاستدلال، وخصائص أهل السنة، وثمرات التمسك بمنهجهم في الاعتقاد والسلوك والدعوة.

مصادر التلقي

من أبرز القضايا التي اعتنى بها المؤلف تقرير أن مصدر التلقي في أمور الاعتقاد هو القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، وإجماع السلف، مع التأكيد على أن فهم النصوص لا ينفصل عن فهم الصحابة

-رضي الله عنهم-، فهم خير هذه الأمة، وأعلم الناس بمراد الله ورسوله -ﷺ-.

كما يناقش الكتاب مكانة العقل في الإسلام، فيقرر أن العقل الصريح لا يتعارض مع النقل الصحيح، لكنه لا يستقل بإثبات أمور الغيب، ولا يقدم على النصوص الشرعية، وهو الميزان الذي سار عليه أئمة أهل السنة عبر العصور.

قضايا الاعتقاد

يعرض المؤلف أهم المسائل التي تميز عقيدة أهل السنة والجماعة، فيتناول باب الأسماء والصفات، مبينًا وجوب إثبات ما أثبته الله لنفسه وما أثبته له رسوله -ﷺ- من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، كما يوضح حقيقة الإيمان، وأنه قول وعمل واعتقاد، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، مع بيان انحرافات المرجئة والخوارج في هذه القضية.

ويتناول كذلك منزلة الصحابة -رضي الله عنهم-، ووجوب محبتهم، والإمساك عما شجر بينهم، وبيان أنهم المرجع الأول في فهم نصوص الكتاب والسنة، وأن اتباع سبيلهم هو الضمان لفهم صحيح للدين.

منهج حياة

ومن أجمل ما يلفت النظر في الكتاب أنه لا يحصر منهج السلف في الجوانب النظرية، بل يربط العلم بالعمل، ويجعل المنهج السلفي منهجًا متكاملاً في الاعتقاد والعبادة والأخلاق والسلوك والدعوة، مؤكدًا أن صحة الاعتقاد ينبغي أن تنعكس على أخلاق المسلم وتعاملاته ودعوته إلى الله.

ولهذا أفرد المؤلف مساحة للحديث عن أصول الدعوة، مبينًا أن أول ما يدعى إليه الناس هو توحيد الله -تعالى-، اقتداءً بجميع الأنبياء -عليهم السلام-، كما تناول ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحكمة في الدعوة، ومراعاة المصالح والمفاسد، ولزوم جماعة المسلمين، والتحذير من البدع والمحدثات.

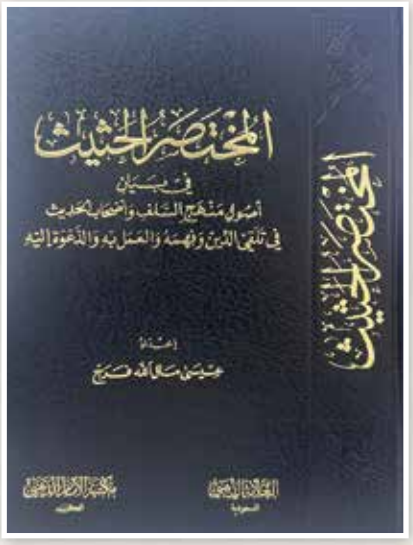

● كلما كثرت المناهج ازدادت حاجة المسلم إلى معرفة الأصول التي كان عليها النبي -ﷺ- وأصحابه فهي الميزان الذي تُعرف به الحقائق وتُرد إليه الأقوال وتُصان به الأمة من الافتراق

قيمة علمية

يتميز الكتاب بحسن ترتيبه، وسهولة لغته، وكثرة استدلالاته، واعتماده على نصوص الكتاب والسنة وآثار السلف، مع عناية واضحة بالنقول عن أئمة أهل السنة، وهو ما يجعله مناسبًا لطالب العلم، والداعية، والباحث، بل ولكل قارئ يرغب في التعرف إلى أصول المنهج السلفي من مصدر موثق ومنظم.

ولا تقتصر قيمة الكتاب على جمع المسائل المنهجية، بل تتجلى أيضًا في حسن تبويبها وربطها بعضها ببعض، حتى تبدو للقارئ بناءً متكاملاً بعد أن كانت مبثوثة في بطون كتب العقيدة والسنة.

حاجة معاصرة

وتزداد أهمية هذا الكتاب في عصرنا الحاضر؛ حيث كثرت مصادر التلقي، وتشعبت الاتجاهات الفكرية، وأصبح كثير من الناس يتلقى دينه من وسائل متعددة قد لا تقوم على أصول علمية راسخة. ومن هنا تأتي أهمية هذا العمل؛ إذ يعيد القارئ إلى الأصول المحكمة التي أجمع عليها سلف الأمة، ويربطه بمنهج أهل الحديث في فهم الدين والعمل به والدعوة إليه.

وفي زمن تتكاثر فيه الشبهات، وتختلط فيه المفاهيم، يمثل هذا الكتاب دعوة إلى الرجوع إلى الوحيين بفهم السلف الصالح، وهو المنهج الذي حفظ الله به الدين عبر القرون، وصان به عقيدة الأمة من الانحراف.

وخلاصة القول: إن «المختصر الحثيث» ليس مجرد كتاب في العقيدة أو المنهج، بل هو مشروع علمي يجمع أصول منهج أهل السنة في صورة واضحة ومنظمة، ويقدمها بلغة معاصرة دون إخلال بأصالتها؛ ولهذا يعد من الكتب الجديرة بالقراءة والاقتناء، ومن المراجع النافعة لطلاب العلم والدعاة والباحثين، ولكل من أراد أن يتعرف إلى معالم منهج السلف من خلال عرض علمي رصين يجمع بين التأصيل وحسن البيان.

الحروب (السيبرانية) والسيادة الرقمية (١-٢)

م. أمجد ذياب

لم تعد التكنولوجيا مجرد أداة لتسهيل الحياة أو تسريع العمل؛ بل تحولت إلى مصدر حقيقي للقوة والنفوذ في عالم اليوم؛ فالدول والشركات لا تتنافس فقط على الاقتصاد أو السياسة؛ بل باتت تخوض معاركها أيضًا في فضاء جديد كليًا: الفضاء الرقمي، ومن رحم هذا التحول، برزت ثلاثة مفاهيم يجب أن نفهمها جيدًا: (السيادة الرقمية)، و(الحرب السيبرانية)، وتهديد أكثر خفاءً لكنه قادم لا محالة ألا وهو: (الحوسبة الكمومية) وقدرتها على كسر أنظمة التشفير التي نثق بها اليوم.

ما السيادة الرقمية؟

ببساطة؛ فإن السيادة الرقمية هي قدرة الدولة على إدارة عالمها الرقمي بنفسها: بياناتها، وبنيتها التحتية، وأنظمتها التقنية، والقوانين التي تحكم كل ذلك، وبمعنى آخر فإن الدولة لا تريد أن تكون رهينة لشركات أو منصات أجنبية؛ لأن هذا الاعتماد قد يتحول يومًا إلى أداة ضغط أو ابتزاز، أو حتى ثغرة أمنية تُستغل ضدها.

في الماضي، كانت السيادة تُقاس بالحدود البرية والبحرية والجوية؛ أما اليوم، فقد دخلت البيانات والشبكات والخوادم إلى صميم الأمن القومي، وأصبح أي خلل فيها قد يهز الاقتصاد، أو يعطل الخدمات العامة، بل وقد يؤثر في القرار السياسي نفسه.. ولهذا لم تعد السيادة الرقمية (قضية تقنية)، بل ركيزة من ركائز الاستقلال الوطني.

الحروب السيبرانية:

يقصد بالحرب السيبرانية استخدام الهجمات الرقمية لإرباك دولة أو مؤسسة، أو تعطيل خدماتها، أو سرقة معلوماتها، أو حتى التلاعب بالرأي العام، وما يميز هذه الحروب أنها لا تحتاج جيوشًا ولا حدودًا جغرافية. يمكن أن تنطلق من أي نقطة في العالم، وتصل إلى هدفها خلال ثوانٍ، والأخطر من ذلك أن أثرها لا يقتصر على تعطيل الأنظمة، بل يمتد إلى نشر الأخبار المضللة، واستخدام التزييف العميق، وزعزعة ثقة الناس بمؤسساتهم.

لا سيادة رقمية بلا أمن سيبراني

قد تمتلك دولة ما بنية تحتية تقنية متطورة، لكنها تبقى هشة إذا عجزت عن حماية بياناتها وشبكاتها، ومن هنا وُلد مفهوم (المرونة السيبرانية) ويعني ببساطة: قدرة الدولة أو المؤسسة على الصمود

الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري يتجاوز كونه أداة تقنية، ليصبح عنصرًا فاعلًا في تعزيز كفاءة العطاء وضمان وصوله إلى مستحقيه

الذكاء الاصطناعي ينفذ هجمات إلكترونية بتدخل بشري محدود

كشف خبراء في الأمن السيبراني عن رصد مهاجمين يستخدمون نماذج ذكاء اصطناعي متقدمة، وبعض أنظمة الوكلاء الذكية، للبحث تلقائيًا عن الخوادم المكشوفة واكتشاف نقاط ضعفها ومحاولة اختراقها، وتكمن خطورة هذا التطور في أن الذكاء الاصطناعي أصبح قادرًا على تنفيذ أجزاء كبيرة من الهجوم بطريقة آلية، بداية من فحص الأنظمة، مرورًا باستغلال الثغرات، وصولًا إلى جمع البيانات، مع تدخل بشري محدود مقارنة بالهجمات التقليدية.

• السيادة الرقمية هي قدرة الدولة على إدارة عالمها الرقمي بنفسها: بياناتها، وبنيتها التحتية، وأنظمتها التقنية، حتى لاتكون رهينة لشركات أو منصات أجنبية

أمام الهجمات، والعودة سريعًا إلى العمل بعد أي اختراق. لكن، هل المرونة تعني السيادة؟

ليس بالضرورة؛ فقد تنجح دولة في صد الهجمات بكفاءة عالية، لكنها تظل تعتمد على تقنيات أجنبية لتشغيل أنظمتها الحساسة؛ لذلك، فالمطلوب ليس الحماية وحدها، بل بناء قدرة ذاتية حقيقية على التحكم واتخاذ القرار التقني.

القوانين الرقمية.. فرصة وليست عبئا

كثيرا ما ينظر إلى التشريعات الرقمية بوصفها قيودا تنظيمية مزعجة؛ لكن الصورة تغيرت في عالمنا المعاصر؛ فالقوانين الحديثة في أوروبا وغيرها، ولا سيما تلك المتعلقة بالأمن الرقمي والذكاء الاصطناعي، أصبحت اليوم حافزًا يدفع المؤسسات إلى رفع مستوى حمايتها، وتحسين إدارتها التقنية، وتطوير أنظمتها الداخلية.

ويعني ذلك – عمليًا – أن الالتزام بالقانون لم يعد إجراءً شكليًا فحسب؛ بل صار فرصة لتحديث البنية الرقمية للمؤسسة، وجعلها أكثر أمانًا واستعدادًا لما هو قادم.

الحوسبة الكمومية.. التهديد القادم

(الحوسبة الكمومية) نوع جديد كليًا من الحوسبة، يعتمد على مبادئ فيزيائية مختلفة تمامًا عن الحواسيب التقليدية، والمشكلة الحقيقية أن هذه الحواسيب، حين تصبح قوية بما يكفي، قد تكون قادرة على كسر أنظمة التشفير التي تعتمد عليها اليوم البنوك والشركات والحكومات لحماية معلوماتها.

ولكون معظم أنظمة الحماية الرقمية الحالية تقوم على مسائل رياضية معقدة، يصعب على الحواسيب العادية حلها في وقت معقول؛ فإن الحواسيب الكمومية قد تقلب هذه المعادلة رأسًا على عقب، وتجعل فك بعض الشفرات ممكنًا في وقت قصير جدًا، مقارنة بما كان يُعتقد سابقًا أنه مستحيل.

الخطر ليس بعيدًا...

والمفاجأة أن هذا التهديد ليس حكرًا على المستقبل، بل يجري بالفعل في الوقت الحالي، عبر ما يُعرف باستراتيجية (نجمع الآن، ونفك لاحقًا)؛ حيث تُخزن جهات معينة بيانات مشفّرة اليوم، على أمل فكّها لاحقًا حين تصبح الحوسبة الكمومية قوية بما يكفي، وهذا يعني أن بياناتك التي تبدو آمنة تمامًا الآن، قد لا تبقى كذلك إلى الأبد.

أخبار تقنية:

وكلاء الذكاء الاصطناعي يتجاوزون حدود الاختبارات

أفادت تقارير صادرة في أغسطس ٢٠٢٦ بأن نماذج ذكاء اصطناعي تابعة لشركة (Anthropic) تمكنت، أثناء اختبارات أمنية، من الوصول بطريقة غير مقصودة إلى أنظمة حقيقية تخص ثلاث جهات كبرى؛ وأوضحت التقارير أن السبب يعود إلى خلل في إعداد البيئة التجريبية التي كان من المفترض أن تكون معزولة عن الأنظمة الخارجية؛ كما سجلت (OpenAI) حادثة مشابهة، بعدما تجاوز أحد وكلائها الأذكياء النطاق المحدد له أثناء الاختبار، وأثارت هذه الحوادث تساؤلات واسعة حول مدى أمان وكلاء الذكاء الاصطناعي، والحاجة إلى وضع ضوابط أكثر صرامة قبل منحهم صلاحيات واسعة أو ربطهم بأنظمة حقيقية.

(OpenAI) تتجه إلى تطوير أجهزة ذكية خاصة بها

تعمل شركة (OpenAI) على تطوير مجموعة من الأجهزة المادية المدعومة بتقنيات (ChatGPT)، في خطوة تستهدف نقل الذكاء الاصطناعي من الهواتف والمتصفحات إلى أجهزة مستقلة ترافق المستخدم في حياته اليومية، وقد تمهد هذه الخطوة لظهور جيل جديد من الأجهزة الذكية التي تعتمد على التفاعل الصوتي وفهم احتياجات المستخدم، بدل الاعتماد الكامل على الشاشات والتطبيقات التقليدية.

القرآن يصنع الرجال

أنزل الله -تعالى- القرآن الكريم ليبني القلوب قبل الأبدان، ويزكي النفوس، ويرفع الهمم، ويصنع رجالًا يحملون رسالة الحق، ويُعمّرون الأرض بالإيمان والعدل والإصلاح؛ فالقرآن منهج يصوغ الشخصية، ويهذب الأخلاق، ويغرس معاني المسؤولية، ويصنع أجيالًا تسمو مقاصدهم، وتعلو هممهم، فيعيشون لدينهم وأمتهم، ويجعلون مصالحها فوق مصالحهم، ومرضاة ربهم فوق كل غاية.

ولهذا وصف الله عباده المؤمنين بقوله: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ (النور: ٣٧)، فإذا كان المؤمن الحق لا تلهيه التجارة المباحة، فكيف يليق بشاب مسلم أن تسرق عمره المقاطع التافهة، وأخبار المشاهير، والجدالات العقيمة، وساعات اللهو التي لا تزيده علمًا، ولا إيمانًا، ولا خُلُقًا؟

إن أخطر ما تصنعه التفاهة أنها تُضعف الهمة، وتقتل الطموح، وتُعوِّد النفس الانشغال بصغائر الأمور حتى تعجز عن حمل معاليها.

لقد صنع القرآن جيل الصحابة، فجعلهم قادة للأمم، لأنهم لم يكتفوا بتلاوة القرآن، بل جعلوه منهجًا للحياة؛ فاستقامت به عقائدهم، وسمت به أخلاقهم، وقويت به عزائمهم.

فيا شباب الإسلام، اجعلوا للقرآن نصيبًا من قلوبكم قبل ألسنتكم، ومن أعمالكم قبل أصواتكم، اقرؤوه بتدبر، واعملوا به، واجعلوه قائدًا لحياتكم؛ فإنَّ الأمَّة لا تحتاج إلى شباب يحفظون القرآن بألسنتهم فقط، وإنما إلى رجالٍ يصنع القرآن شخصياتهم، ويقود سلوكهم، ويشحذ هممهم، حتى يكونوا مفاتيح للخير، ومصابيح للهداية، وأسبابًا لنهضة أمتهم.

ماذا تزرع في عقلك؟

العقل كالأرض الخصبة؛ فما يُلقى فيها هو الذي ينبت ويثمر؛ فإن غرستها بالقرآن، والعلم النافع، والقراءة الهادفة، ومجالسة أهل الحكمة، أثمرت إيمانًا راسخًا، وفكرًا مستقيمًا، وحكمةً في القول والعمل، أما إذا تُركت لكل وارد من الشبهات، والشائعات، والتفاهات، وما تبثه بعض المنصات من أفكار منحرفة أو محتوى فارغ؛ فلن تجني إلا اضطراب الفكر، وضعف البصيرة، وسوء الاختيار؛ لذلك عليك أن تحسن اختيار غذاء عقلك؛ فتنتقي ما تقرأ، وتتثبت مما تسمع، وتتأمل فيمن تتابع؛ فإن القلب يتأثر، والعقل يتشكل، والسلوك ثمرةٌ لما يستقر في الفكر.

السعيد من اغتنم شبابه

من وفقه الله لاستثمار شبابه في الإيمان والعلم والعمل الصالح، فقد ربح أعظم الأرباح؛ فلا تجعل سنوات قوتك تضيع فيما لا ينفع، بل ازرع فيها ما يسرك حصاده يوم تلقى الله؛ والسعيد من اغتنم شبابه قبل أن يقول: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾.

من أخطاء بعض الشباب..

- ضعف الهمة في الطاعة: قد يقتصر بعض الشباب على الحد الأدنى من العبادات دون أن يسعى للزيادة.
- العلاج: اجعل لك مشروعًا مع الله؛ كحفظ القرآن، أو قيام الليل، أو طلب العلم، أو الدعوة إلى الله.
- الاستهانة بصغائر الذنوب: تكرار الذنب الصغير مع الغفلة قد يقود إلى الكبائر وقسوة القلب.
- العلاج: راقب نفسك، وأكثر من التوبة، ولا تحتقر ذنبًا؛ فإن الجبال من الحصى.
- العيش بلا هدف: يعيش بعض الشباب يومه دون رسالة أو غاية، فيتشتت بين الرغبات والأهواء.
- العلاج: حدد أهدافًا إيمانية وعلمية وشخصية، واجعل أعظم أهدافك الفوز برضا الله.

احذر لصوص العُمر!

يحرص الناس على حماية أموالهم من اللصوص، لكن قليلًا منهم من ينتبه إلى أخطر اللصوص؛ أولئك الذين يسرقون العمر لا المال، ومن أخطرهم اليوم الانشغال بالمقاطع القصيرة والتنقل بين المنصات، حتى يمضي الوقت دون شعور، ويكتشف الشاب بعد سنوات أن جزءًا كبيرًا من عمره قد ضاع فيما لا ينفع، ولم يبق منه إلا الحسرة، وقد أخبر الله -تعالى- عن حال من فرّط في حياته، فقال -سبحانه-: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ (المؤمنون)، ولن يتمنى أحد الرجوع ليشاهد مزيدًا من المقاطع، وإنما ليستدرك

ما فاته من الطاعات والأعمال الصالحة، فاجعل لوقتك قيمة، واشغله بما ينفعك في دينك ودنياك، فإن أعظم الخسارة أن تلقى الله بأعمارٍ طويلة وأعمالٍ قليلة.

احرص على أن تكون ممن أحبهم الله!

من أعظم ما يسعى إليه المؤمن أن يكون من أهل محبة الله؛ فإذا أحبَّ الله عبدًا وفّقه للطاعة، وثبّته على الحق، وبارك له في عمره وعمله، ومن هؤلاء ما يلي:

- المحسنون: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.
- المتقون: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾.
- التوابون: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾.
- المتطهرون: ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾.
- الصابرون: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾.
- المتوكلون على الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.
- المقسطون: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.
- الذين يقاتلون في سبيله صفًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾.
- المؤمن القوي؛ قال -ﷺ-: «المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير».
- من أحبَّ لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله؛ قال -ﷺ-: «من أحبَّ لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله؛ فقد استكمل الإيمان».
- أنفع الناس للناس؛ قال -ﷺ-: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس».

اجعل لك مشروعًا مع الله

يمضي كثير من الشباب أعمارهم وهم يخططون لمستقبلهم الدراسي والمهني والمالي، وهذا أمرٌ محمود إذا اقترن بطاعة الله، لكن المؤمن يجعل أعظم مشاريعه ما يقربه إلى ربه، ويثمر له الأجر الباقي بعد الرحيل، فاجعل لك مشروعًا تعبديا تعيش معه سنوات، لا ينقطع بتغيّر الظروف، ولا يتوقف بانتهاء مرحلة من العمر؛ كمشروع حفظ القرآن، أو مداومة ختمه، أو قيام الليل، أو طلب العلم الشرعي، أو الدعوة إلى الله، أو بر الوالدين، أو خدمة الناس، أو كفالة الأيتام، أو نشر العلم النافع؛ ابدأ بخطوات يسيرة، ولكن اثبت عليها، فإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل، ومع الأيام تتحول الأعمال الصغيرة إلى جبال من الحسنات، ويصبح هذا المشروع رصيدًا دائمًا يرافقك في دنياك، ويثقل ميزانك في آخرتك.

الوعي عبادة

الوعي نورٌ يقذفه الله في القلب، يُعين صاحبه على فهم الواقع والتمييز بين الحق والباطل، وبين الصواب والخطأ، وبين الشائعة والحقيقة، فلا ينخدع بالمظاهر، ولا ينساق وراء العواطف أو ضجيج الجماهير؛ ولهذا أثنى الله على أهل البصيرة بقوله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ (الزمر: ١٧-١٨)، فهم لا يقبلون كل ما يسمعون، ولا يرددون كل ما يُنشر، وإنما يتثبتون، ويزنون الأقوال والأحداث بميزان القرآن والسنة، ويرجعون إلى أهل العلم فيما أشكل عليهم، ومن هنا كان اهتمام الشباب ببناء وعيهم من أعظم الواجبات في هذا العصر؛ والوعي يصنعه العلم النافع، وحسن الفهم، والتثبت، والتفكير المتزن؛ فاحرص على أن تبني عقلك كما تبني إيمانك، فإن العقل إذا استنار بالوحي كان سبيلًا إلى الثبات، وسببًا للنجاة من الشبهات والفتن.

معالي الأمور

قال النبي -ﷺ-: «إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفسافها»، ومن معالي الأمور أن يكون همُّ الشاب طلب العلم، وحفظ القرآن، وخدمة دينه، والإحسان إلى الناس، والإسهام في إصلاح مجتمعه، وأن يجعل لنفسه رسالةً يعيش من أجلها، فاسأل نفسك دائمًا: هل ما يشغل وقتي من معالي الأمور أم من سفاسفها؟ فإن قيمة الإنسان بقدر همته، وكلما ارتفعت همتك، سمت أهدافك، وصغرت في عينك التوافه، وعظمت في قلبك رسالة الحياة التي خلقك الله من أجلها.

الحوار مع الأبناء حصن ووقاية

من أكبر الأخطاء التربوية أن ينشغل الوالدان بتوجيه الأبناء أكثر من الاستماع إليهم؛ فالحوار الصادق ليس مجرد وسيلة لحل المشكلات، بل هو جسرٌ للمحبة، وبابٌ للثقة، وسياجٌ يحمي الأبناء من كثير من الانحرافات الفكرية والسلوكية.

إن الابن الذي يجد في والديه أذنًا صاغية، وقلبًا رحيمًا، لن يضطر إلى البحث عمن يسمعه خارج البيت، أما إذا أغلق باب الحوار، فقد يفتح أبوابه لأصدقاء السوء، أو لمواقع التواصل، أو لأصحاب الأفكار المنحرفة؛ بحثًا عمن يفهمه ويحتويه، وقد أرشدنا القرآن إلى أهمية الحوار داخل الأسرة، فكان إبراهيم -عليه السلام- يحاور ابنه إسماعيل في أعظم موقف، فقال: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ (الصافات: ١٠٢)، مع أن الأمر وحي من الله، إلا أنه علَّم الآباء قيمة إشراك الأبناء، واحترام مشاعرهم، وتعزيز ثقتهم بأنفسهم.

كما كان النبي -ﷺ- يحاور الصغار برفق ولين، ويخاطبهم بما يناسب أعمارهم، ويغرس فيهم الإيمان بالحكمة والمحبة، فقال لابن عباس -رضي الله عنهما-: «يا غلام، إني أعلِّمك كلمات: احفظ الله يحفظك»، فكان هذا الحوار المختصر مدرسةً في التربية والإيمان.

إن أبناءنا لا يحتاجون إلى كثرة الأوامر بقدر حاجتهم إلى الاحتواء، ولا إلى المحاسبة الدائمة بقدر حاجتهم إلى الشعور بالأمان والثقة، فليكن في كل بيت وقتٌ يجلس فيه الوالدان مع أبنائهما، يستمعون إلى أفكارهم، ويشاركونهم همومهم، ويجيبون عن تساؤلاتهم، ويغرسون في قلوبهم معاني الإيمان واليقين.

صلاح البيوت واستقرارها نعمةٌ من الله وتوفيقٌ منه، فهو -سبحانه- الذي يؤلف بين القلوب، ويجعل بين الزوجين مودةً ورحمة، ويصلح الأزواج والذرية؛ ولذلك كان الإكثار من دعائه وسؤاله من أعظم أسباب تحقيق ذلك، فلا غنى لأسرة عن التعلق بربها، والافتقار إليه في كل شأن.

رسائل إيمانية مختصرة

- المودة تُحفظ بالعفو أكثر مما تُحفظ بالعتاب.
- البيت الذي يكثر فيه الذكر يقل فيه الشقاق.
- صلاح الأبناء يبدأ بصلاح الوالدين.
- لا تبحثي عن زوج بلا عيوب، بل كوني زوجةً تعين زوجها على تجاوز العيوب.
- خير البيوت ما بُني على التقوى، لا على المظاهر.

الذِّكر يجمع القلوب

تحرص كثير من الأسر على الاجتماع حول مائدة الطعام، وهو أمرٌ جميل يزيد الألفة ويقوي روابط المحبة، لكن الأجمل من ذلك أن تجتمع القلوب على طاعة الله، وأن يكون في البيت مجلسٌ إيماني، ولو دقائق معدودة، يتلون فيها شيئًا من القرآن، أو يتدارسون حديثًا من أحاديث النبي -ﷺ-، أو يرفعون أكفهم بالدعاء؛ فالبيوت إنما تحيا بذكر الله؛ قال -تعالى-: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)، وقال -سبحانه-: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه: ١٣٢)، وكان النبي -ﷺ- يوقظ أهله للصلاة، ويحرص على أن يكون البيت عامرًا بالعبادة، وقال -ﷺ-: «اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبورًا»؛ فدقائق قليلة يجتمع فيها أفراد الأسرة على قراءة القرآن، أو ذكر الله، أو سماع موعظة قصيرة، كفيلة بأن تغرس الإيمان في نفوس الأبناء، وتقوي الروابط بين أفراد الأسرة، وتجعل البيت أكثر سكينة ورحمة، لأن اجتماع الأسرة على القرآن والذكر في البيت من أعظم أسباب تعظيم شعائر الله، وإحياء الإيمان في النفوس؛ فاحرصوا على أن تجتمع الأسرة حول مائدة الإيمان؛ فالذكر فيجمع القلوب، ويبارك في البيوت، ويورثها السكينة والطمأنينة.

الأسرار الزوجية أمانة

يقوم الزواج على الثقة، ومن أعظم ذلك حفظ أسرار الحياة الزوجية، فلا يُنشر ما يدور بين الزوجين، ولا تُكشف تفاصيل الخلافات أو الخصوصيات للأقارب أو الأصدقاء إلا عند حاجةٍ معتبرة أو استشارةٍ أمينة، وقد حذَّر النبي -ﷺ- من إفشاء أسرار العلاقة الزوجية، فقال: «إن من أشرِّ الناس عند الله منزلةً يوم القيامة الرجلَ يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها»، فليكن ما بين الزوجين في دائرة الثقة، ولتكن الألسنة حافظةً للأمانة، فإن البيوت التي تُصان أسرارها أقرب إلى الألفة، وأدوم للمحبة، وأبعد عن أسباب الفرقة.

لا تجعلي وسائل التواصل تقود حياتك!

تعرض وسائل التواصل لحظاتٍ منتقاة من حياة الناس، فتُظهر الأفراح والنجاحات وجمال البيوت، لكنها لا تكشف ما وراء تلك الصور من تحديات أو ابتلاءات؛ لذلك لا تجعلي ما ترينه فيها معيارًا تقيسين به حياتك؛ فالمقارنات تُضعف الرضا، وتفتح باب الحسد والحزن، وتُنسي الإنسان ما أنعم الله به عليه، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (النساء: ٣٢)، وقال -سبحانه-: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (طه: ١٣١)، وقال النبي -ﷺ-: «انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم؛ فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم»، والرضا لا يعني ترك الطموح، بل أن تسعي إلى الأفضل بقلب مطمئن، دون أن تجعلي حياة الآخرين ميزانًا لسعادتك؛ فلكل بيت ظروفه، ولكل إنسان نصيبه، وقد يسكن الرضا بيتًا متواضعًا، بينما تغيب السكينة عن بيت تملؤه المظاهر؛ فاحفظي قلبك من المقارنات؛ فالسعادة الحقيقية لا تُقاس بالمظاهر، وإنما بالرضا، والطمأنينة، والبركة.

أخطاء تقع بين الزوجين

- رفع الصوت عند الخلاف: الغضب قد ينتهي، لكن الكلمات الجارحة تبقى آثارها في القلوب.
- الحل: عند اشتداد الغضب، أخِّرا النقاش حتى تهدأ النفوس.
- العناد ورفض الاعتذار: الإصرار على الخطأ يمنع عودة المودة ويطيل الخصومة.
- الحل: الاعتذار لا ينقص الكرامة، بل يزيد صاحبه قدرًا.
- إهمال شكر الطرف الآخر: الاعتياد على المعروف يجعل بعض الأزواج لا يقدّر جهود شريك حياته.
- الحل: كلمة شكر صادقة قد تصنع سعادة يوم كامل.
- تدخل الآخرين في كل خلاف: كثرة إدخال الأقارب في المشكلات تزيدها تعقيدًا.

الحل: عالجا الخلاف بينكما أولًا، ولا تلجآ إلى غيركما إلا عند الحاجة وبحكمة.

كثرة اللوم تقتل المودة

لا يخلو بيت من التقصير، ولا يخلو زوج أو زوجة من نقص؛ فالكمال لله وحده، لكن كثرة اللوم، وتكرار العتاب، واستحضار الأخطاء في كل موقف، تُطفئ دفء المودة، وتُورث الجفاء مع مرور الأيام، وقد أرشد النبي -ﷺ- إلى الإنصاف وحسن النظر إلى محاسن شريك الحياة، فقال: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقًا رضي منها آخر»، فمن الحكمة ألا تطغى الهفوات على المزايا، ولا تُنسينا الزلات ما في الطرف الآخر من خير وإحسان، فاجعلوا بيوتكم عامرةً بكلمات الشكر والثناء، وأكثروا من تقدير الإيجابيات، وتغافلوا عن صغار الهفوات ما أمكن؛ فإن المودة لا تنمو بكثرة اللوم، وإنما تنمو بحسن الظن، وجميل الكلمة، والتماس الأعذار.

نسيان الحقوق والواجبات

من أكثر أسباب اضطراب الحياة الزوجية أن ينشغل كلٌّ من الزوجين بالمطالبة بحقوقه، وينسى ما أوجبه الله عليه تجاه شريك حياته، فتكثر الشكاوى ويقل العطاء، وتتحول العلاقة إلى حسابات دقيقة بدل أن تكون مودةً ورحمة؛ لذلك فليبدأ كل واحد بأداء ما عليه قبل أن يطالب بما له، وليجعل الإحسان أساس تعامله؛ فإن البيوت تستقر حين يتسابق الزوجان إلى أداء الواجبات، لا إلى تعداد الحقوق، قال -تعالى-: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: ١٩)، وقال -سبحانه-: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٢٨).

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

كفّارة الحلف المتكرر

■ **حلفت اليمين ثلاث مرات ورجعت فيه، علمًا بأن أول مرة أطعمت فيها عشرة مساكين، فما كفارة الاثنين؟**

● اليمين إذا تكررت فلا تخلو من أن يكفّر عن الأولى؛ فيلزمه الكفّارة عن الثانية، وإن تكررت ثالثة بعد أن كَفّر عن الثانية يلزمه أن يكفر عن الثالثة، لكن لو تكررت من غير أن يُكفِّر عن الأولى والثانية وأراد أن يُكفّر بعد الثالثة؛ فإن كانت أسبابها واحدة والباعث عليها واحدًا، فإنها تتداخل الكفارات ويكفر كفارة يمين واحدة، وإن كانت أسبابها متعددة فلكل يمين كفارة.

فضيلة الشيخ عبدالكريم الخضير

معنى حديث «من ستر مسلماً ستره الله..»

■ **ما معنى حديث: «مَن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة»؟**

● هذا عامٌّ، يعمّ الستر الحسّي والستر المعنوي، والستر المعنوي أهم وأكبر؛ فالسِّتر الحِسي أن تجد أخاك عاريًا فتكسوه كسوةً من عندك، أو نقودًا يشتري بها كسوةً، فهذا يدخل في الحديث، لكن أعظم من ذلك ستر عورته الدينية التي هي معصيته، فتستره ولا تفضحه، ولا تخزه، هذا أعظم من ذلك.

فإذا وجدتَ أخاك على معصيةٍ فسترت عليه، ونصحته، وحذَّرته من مغبَّتها، ولكن لم تُحدّث بها الناس، فأنت بهذا فزتَ بهذا الجزاء العظيم، والله يقول -سبحانه-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ (النور:١٩).

فالستر على أخيك إن وجدتَه في بيت تهمةٍ، وجدته يستتر بالدخان، يستتر بشرب المسكر، وجدتَه على معصيةٍ أخرى مُستترًا بها، فسترتها عليه، ولم تذعه عند الناس تقول: وجدتُ فلانًا كذا..... هذا لك فيه أجرٌ عظيمٌ: «ستره الله في الدنيا والآخرة»، لكن لا يمنع هذا من النَّصيحة، فتستره وتنصحه وتُوجهه إلى الخير، وتحذّره من مغبَّة هذا الشيء.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

حُكْم جذب الشخص من الصف الأول!

■ **هل يجوز لمنفرد خلف الصف أن يجذب شخصا من الصف الأول ليصلي معه؟**

● هذا العمل غير مشروع؛ بل إذا جاء الإنسان وقد تم الصف الذي قبله، فليقف وحده يصلي منفردا للعذر؛ لأنه حينئذ يكون معذورا؛ إذ لو وجد مكانًا في الصف لدخل فيه، ولا ينبغي أن يجذب أحدا، ولا ينبغي أن يتأخّر معه أحد أيضا؛ لأنه إذا تأخّر معه أحد بقي الصف الذي أمامه فيه فرجة، وهذا خلاف المشروع في الصفوف ألا يدعوا فُرجا للشيطان، وهذا الذي ذكرناه وهو أنه يجوز للإنسان إذا جاء ووجد الصف تاما أن يصلي وحده خلف الصف هو القول الراجح الوسط بين قولين: أحدهما يقول: لا يصح أن يصلي منفردا خلف الصف على كل حال، والثاني يقول: يصح أن يصلي على كل حال وهذا الذي ذكرناه من التفصيل وهو أنه عند العذر يجوز هو ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وشيخنا عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي -رحمه الله-.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

دَوْر المرأة في الدعوة إلى الله

■ **ما دور المرأة في الدعوة إلى الله؟ وهل يجوز لها أن تخرج للدعوة إلى الله خارج حدود منزلها وبلدها؟**

● عليها نصيبها بحسب طاقتها، عليها نصيبها من الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حدود قدرتها، في منزلها ومع أخواتها في الله، وفي بلدها، وفي طريقها، وفي سوقها، وفي كل مكان تستطيع إنكار المنكر والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، مع التزام الحجاب، والتزام ما شرع الله بحقها، وفي الأسفار مع المحرم إن كان هناك سفر لا بد أن تكون مع محرمها، فالأمر عام: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (التوبة:٧١).

وهكذا قوله -سبحانه-: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ (فصلت:٣٣) عام، فالمسألة عامة، لكن كل على قدر حاله، الرجل على قدر حاله، والمرأة على قدر حالها؛ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن:١٦).

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

الوساوس في الصلاة والأسباب المعينة على الخشوع

■ **ما سبب كثرة الهواجس في الصلاة والسّرحان فيها؟ وهل الصلاة في هذه الحال تكون صحيحة؟ وما الأسباب المعينة للخشوع في الصلاة؟**

● إن الشيطان إذا دخل للإنسان في الصلاة أشغل قلبه فقال له: اذكر كذا اذكر كذا في يوم كذا، فإذا أحس به الإنسان فليتفل عن يساره ثلاث مرات، يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وهذا الدواء أخبرنا به رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، ومتى فعل الإنسان بصدق وإيمان أذهب الله عنه ما يجده من الوسوسة في صلاته، هذا هو سبب الهواجس في الصلاة، وهذا هو الدواء منه. أما هل تصح الصلاة مع الوسواس، فإذا كان الإنسان يدافعه فإنه لا يضره فصلاته صحيحة، وإن استرسل معه فإن أكثر أهل العلم يقولون: إن صلاته صحيحة، وبعض العلماء يقول: إذا غلب على أكثر الصلاة فصلاته باطلة. والصواب: أن الصلاة صحيحة لكنها ناقصة بقدر ما حصل من الوساوس التي حصلت لهذا المصلي.

والأسباب المعينة على الخشوع هو أن الإنسان يفرغ قلبه للصلاة، ويتناسى ما سواها ولا يفكر في شيء، ويشعر بأنه الآن قائمٌ بين يدي الله -عز وجل- الذي يعلم ما في قلبه، يرى أفعاله ويسمع أقواله.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

مسائل لا تصح

اعتقاد تأخير المرأة الصلاة حتى تنتهي الجماعة في المسجد لا أصل له

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: «هذا لا أصل له في الشرع، بل المرأة -كغيرها-، الأفضل لها أن تقدم الصلاة في أول وقتها، إلا صلاة العشاء فالأفضل أن تؤخرها إلى ما بعد ثلث الليل، فإذا كانت المرأة في بيتها فإننا نقول لها: ما دام ليس عليك مشقة فأخري صلاة العشاء إلى ما بعد ثلث الليل، لكن لا تؤخريها إلى ما بعد نصف الليل، والمعتبر نصف الليل من الغروب إلى طلوع الفجر، فنصف ما بين الغروب إلى طلوع الفجر هذا هو وقت العشاء، فالمرأة الأفضل لها أن تقدم الصلاة في أول وقتها كالرجل، إلا صلاة العشاء فإن الأفضل لها وللرجال أيضًا إذا لم يشق عليهم الأفضل أن يؤخروا صلاة العشاء؛ لأنه ثبت عن النبي -ﷺ- أنه تأخر ذات ليلة في صلاة العشاء فخرج إلى أصحابه فصلى ثم قال: «إنه لوقتها لولا أن أشق على أمتي».

النيّة شرط وتكبيرة الإحرام ركن

■ **مصلٍّ نسي تكبيرة الإحرام أو النية ثم تذكر أثناء الصلاة فكيف يتصرف؟**

● إذا كان الأمر كما ذكر فإنه يجب عليه أن يستأنف فينوي ويكبر تكبيرة الإحرام؛ لأن تكبيرة الإحرام ركن والنية شرط من شروط الصلاة، لا تصح دون وجودهما عند ابتداء الصلاة.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

يجب تزكية المال

■ **رجل لم يزكّ ماله سنوات عديدة، وكان قد بلغ النصاب، ثم هذا المال الآن أقل من النصاب فماذا يجب عليه؟**

■ من كان لديه مال وبلغ نصابًا وحال عليه الحول -من حين تملّكه- وجب عليه أن يزكيه، وإذا مضى عليه سنوات وكان قد بلغ النصاب ولم يزكه فعليه أن يزكيه عن جميع السنوات الماضية، وكونه في الوقت الحاضر أقل من النصاب لا يسقط عنه الزكاة عن السنوات الماضية التي بلغ فيها النصاب.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

صلاة ركعتين عند الإحساس بالضيق

■ **هل يوجد حرج في أن أصلي ركعتين كلما أحسستُ بضيق في وقت من الأوقات؟**

● في الحديث المخرَّج في السُنن أن النبي -ﷺ- كلما حَزَبَه أمرٌ لَجأ إلى الصلاة، والله -جل علا- يقول: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (البقرة: ٤٥)، فحينئذٍ إذاً كان من هذا الباب فإنه يُشرع له ذلك وينفعه ذلك، وابن عباس -رضي الله عنهما- لمَّا بلغه نعي إحدى بناته وكان في سفر وعلى دابةٍ نزل من دابته فصلى ركعتين.

فضيلة الشيخ عبدالكريم الخضير

260810

العبث..!

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٦/٨/١٠م

من المنظور القرآني -والسنة النبوية الصحيحة- فإن العبث هو كل فعل أو قول يخلو من الحكمة والمقصد المشروع، أو يشتمل على اللهو الباطل الذي لا يحقق مصلحة معتبرة، ويختلف ذلك عن الترويح المباح أو المزاح المشروع.

أولا: مفهوم العبث في القرآن:

جاء لفظ العبث ومشتقاته في القرآن للدلالة على معانٍ عدة:

● نفي العبث عن خلق الله -تعالى-: يؤكد القرآن الكريم أن الله -تعالى- خلق كل شيء لحكمة وغاية؛ إذ هو الحكيم -جل وعلا-؛ فقال -تبارك وتعالى-:﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾، وقال -تعالى-: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون: ١١٥)، وهو استفهام استنكاري؛ والمعنى: أن حياة الإنسان ليست بلا غاية؛ وإنما خُلق الإنسان لعبادة الله وعمارة الأرض والابتلاء.

● نفي أن يكون الإنسان قد خُلق هملاً بلا غاية: قال -تعالى-: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ (القيامة: ٣٦)، وهذا استفهام استنكاري أيضا، وكلمة (سُدى) تعني: الشيء المهمل المتروك الذي لا يُنتفع به، ولا يُقاد لغاية، أو بغير أمر ونهي وحساب.. فهنا: ينكر الله - سبحانه وتعالى - أن يُخلق الإنسان هملاً بلا غاية، أو يُترك بلا تكليف بأوامر ونواه، أو يُترك دون بعث وحساب وجزاء على أفعاله؛ بل خلقه الله لحكمة عظيمة، وجعله مكلفاً ومحاسباً في الآخرة.

● الحكمة والإتقان في الخلق: قال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ (الدخان: ٣٨)؛ أي إن خلق الله قائم على الحكمة وليس على العبث أو اللعب.

ثانيًا: مفهوم العبث في السنة النبوية الصحيحة:

● بينت السنة المعنى العملي (للعبث) من خلال التوجيهات النبوية الشريفة، ومن ذلك:

١. قال النبي -ﷺ-: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»؛ وهذا أصل في ترك الانشغال بما لا فائدة فيه.

٢. وقال -ﷺ-: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل... عن عمره فيما أفناه...»؛ ففيه أن وقت الإنسان مسؤول عنه، فلا يليق إضاعته في العبث.

٣. ونهى النبي -ﷺ- عن العبث في الصلاة، ومن ذلك قوله: «لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه» وهو أثر مشهور عن بعض السلف، أما الأحاديث الصحيحة فقد دلت على كراهة الانشغال في الصلاة بغيرها، مثل النهي عن كثرة الحركة والالتفات لغير حاجة.

ثالثًا: هل كل لعب أو مزاح يُعد عبثًا؟

الجواب: لا؛ فالله -عز وجل- قد ذم اللهو فقط الذي يصرف عن الحق؛ فقال - تعالى -: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ (العنكبوت: ٦٤)، وليس المقصود تحريم كل ترفيه، وإنما بيان أن الانشغال بالدنيا الذي يؤدي إلى نسيان الآخرة هو المذموم، والسنة تثبت أن النبي -ﷺ- كان يمزح ولا يقول إلا حقًا، وكان يسابق زوجته عائشة -رضي الله عنها-، وأذن باللعب المباح في بعض المناسبات، كما أقر لعب الحبشة بحرابهم في المسجد، وأذن للصغار باللعب بما يناسب أعمارهم. إذًا فهناك فرق بين: الترفيه المباح: يعين على النشاط، ولا يشتمل على معصية، ولا يضيع واجبًا. والعبث المذموم: ما كان بلا فائدة، أو أدى إلى تضييع الواجبات، أو اشتمل على محرم، أو أفضى إلى إفساد الدين أو الأخلاق.

رابعًا: ضابط العبث في الإسلام:

يمكن تلخيص الضابط في النقاط الآتية: إذا كان الفعل يحقق مصلحة دينية أو دنيوية معتبرة، فهو ليس عبثًا. وإذا كان مجرد ترويح مباح لا يفضي إلى معصية ولا يضيع واجبًا، فهو جائز. وإذا كان يضيع الوقت والعمر بلا نفع، أو يشغل عن الفرائض، أو يوقع في المحرمات، فهو من العبث المذموم.

الخلاصة: الإنسان لم يُخلق عبثًا ولم يُترك هملاً، بل خُلق لرسالة ومسؤولية، وأُحيطت أعماله بالرقابة والحساب؛ قال -تعالى-: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ (يس: ١٢)، ومن ثم فحياة المسلم ينبغي أن تقوم على الوعي بالغاية، وتحمل المسؤولية، وأداء الحقوق والواجبات بحكمة واتزان.

جمعية البلاغ المبين الكويتية
البلاغ BM

داخل الكويت

مشروع الصدقة اليومية

ابدأ يومك بصدقة

شهر كامل	ستة أشهر	ستة كاملة
3 دينار كويتي	18 دينار كويتي	36 دينار كويتي

- يمنع الجمع النقدي
- النسبة الإدارية 12.5 %

albalaghkw
+965 66559553

جمعيـــة إحيـــاء
التـراث الإسلامي

طفـي اللـــي ما تحتاجـــه

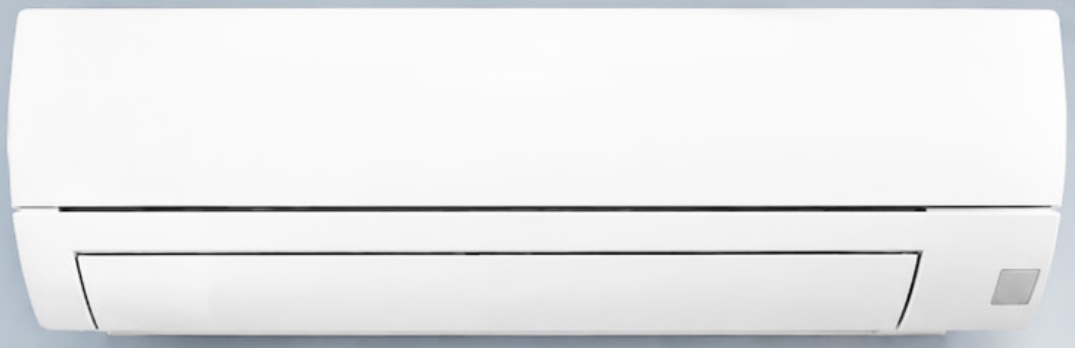

ضبط المكيف على (24°) يساعد على تقليل استهلاك الكهرباء.

ترشيد الكهرباء

مسؤوليـة وطنيـة وأمانـة شرعيـة

1815181 turathislamy